ملحق النهار الاسبوعي
بيروت الاحد ٩ آذار ١٩٦٩ — العدد ٢٣٠٢

"عصا الراعي" تعلن مجيء الربيع

غسان كنفاني

..مثل أرملة لم يؤخذ بثأر رجلها..!

□□ كنت افتح الدفتر القديم ، حيث اسجل بين الفينة والاخرى كلمات اعتقد دائما انيوما ما سياتي، لاستخدمها .

وفجاة وقعت بضع صفحات قديمة بين يدي ، كتبتها — لو احسنت التذكر — قبل ستة اعوام . عدت يومها في الليل من المخيم ، كان الرجال قد حكوا، حول اقداح الشاي في السهرة ، قصص الايام التي اكتسحت فلسطين في اوائل عام ١٩٤٨ ، ونقل كل منهم جزءا من الصورة ، وحين عدت الى اوراقي، اذكر بوضوح انني كتبت بخطعريض: (كانون الثاني ، ١٩٤٨) .

كان ذلك هو العنوان . العنوان؟ اكثر من ذلك بلا ريب . كان قصة كاملة لوقفة شعب شجاع وطيب وباسل ، وقصة الذين خذلوه وطعنوه .

وانا اقرا تلك الاوراق امس ، احسست مرة اخرى نبض تلك الايام التي لا تنسى ، وقلت لنفسي : لا يمكن لاي جدار ان يوقف مد هذا الموج الباسل . فجاة عادت تلك الليلة الماطرة في المخيم ، وانا اعلم عن شفاه الرجال المخذولين قصة ذلك الشهر الذي صعد فيه الى فوق كل ما هو رائع وخير في ارادة هذا الشعب . وقلت لنفسي : «ثمة شيء مشابه يحدث الان» ورايت تلك الاوراق وكانها مقدمة كتبت لقصة تحدث الان ...

اجل ، كما في ذلك الوقت : « ان كتف الرجل لم تخلق الا ليعلق عليها حزام البندقية » !

■

كتبت يومها : « كانون الثاني ،١٩٤٨»:

جاء الشتاء قارصا . لا . لم يجيء ، اقتحم اقتحاما على حين فجاة واخذ يجلد التلال بالمطر غاضبا راعدا ، مثل وحش اسطوري حطم قضبان قفص كان قد سجن فيه ، على طول السواحل ردت الامواج الغضب الصاخب ، فاخذت ترفع قبضاتها المزبدة في وجه السماء القاتمة فتبدو من بعيد مثل اشباح بيضاء تتسلق سلالم غير مرئية ما تلبث ان تتحطم ، ورغم ذلك فقد كانت انفاس البحر الدافئة تاتي دون ضجيج وتدخل الى الازقة والبيوت واسرة الاطفال ، الا انها لم تكن قادرة على تسلق الجبل حيث كان الجليد يتجمعصفائح رقيقة في الليل ، حين يكون بعيدا عن العيون .

لم يشهد الفلاحون شتاء باردا مثل ذلك الشتاء منذ عشر سنوات على الاقل ، لقد بدت عروق الشجر اكثر عراء ، ترتجف في الجرود متوحدة غريبة مسلوخة كانها من جلود ، وفي عكا مضت الامواج على طول انحناء الخليج تضرب حجارة السور وتترك في تجويفاتها حشائش خضراء كامدة ، مصدرة اصوات طبول غامضة رتيبة ، بوسعك ان تسمعها قادمة من كل مكان حولك .

وعلى السفوح تلاقت السيول الصغيرة محتضنة بعضها بصخب ، ونزلت الى الوديان جارفة معها ما تبقى من حشائش الخريف ، ماضية على غير هدىً ، بعناد وباس ، محومة حول جذوع الزيتون تحت اوراقه الفضية المغسولة ، الصامدة بحكمة ووقار امام تقلبات الارض والسماء.

وكان الرجال يريدون سلاحا ، ولكنهم مضوا يشترون حطبا وفحما ، وانزلت النسوة مناقل الفحم من العليات ومضين ينظفنها بقشور الليمون فتبدو نحاسية منقوشة لامعة ذات قوائم معقوفة ، وفرشت بسط الصوف ومدت الجواعد فوق اغطية الفراش ووسط الدواوين ، وجاءت الصحف من يافا الى عكا وصفد ، ونقلها الرجال معهم الى القرى في المساء، وقرئت باصوات عالية اخبار الناس الذين قتلوا والذين لم يقتلوا بعد ، فيما اخذت الريح القادمة من الجرمق تصهل في حقول الزيتون ، مطاردة غاضبة مجروحة .

وكانت فلسطين كلمة ذات صوت ، مملوءة بنداء مقدس صارخ ، تجوب الارض كارملة لم يؤخذ بثار رجلها ، تحمله على كتفيها وتصطبغ معه بالدم الذي لا ينقطع ، ينهال من جروح كالعيون ، ذات نظرات صارمة لا تقاوم ، قادمة مع الريح ومع الرعود ومع رجال يعرفون اكثر من الاخرين ، ومع روائح الزيتون والبرتقال وحطب والشعر .

كالعلم المزوق الذي ترفه عاصفة جامحة ، من افق الى افق ، قرعت السارية المضرجة ابوابا خشبية مغلقة في حماه وفي صنعاء ، ودوى صوتها في حلوق رجال كانوا ينامون مع زوجاتهم ويشترون الفحم لبيوت تقتحمها الريح ، وفتيان لم يغادروا مدارسهم ، وشيوخ ، واكف كانت تقطف الكروم في ضواحي دمشق ، ومصلين في جوامع بعيدة ، شهدوا في عتمة الراية المزوقة الكلمة ذات الصوت ، مثل نجم المجوس ، فمضوا دون ان يغلقوا ابواب بيوتهم يلتحقون بنداء الارملة وهو ينهال كالمطر .

مثل السيول التي كانت تحرث في تلال الجليل طريقها الصعب ، حرث الرجال طرقهم الطويلة نحو البوابة ، قادمين من كل مكان ، وراء نداء الكلمة الغامض .

ليس ثمة لحظة انتظار واحدة ، بعد ، وقف الرجال في دمشق يطلبون الرحيل الى القتال ، اما اولئك الذين كانوا اكثر مضاء فقد اندلفوا عبر الحدود ، مع السيول والرعد والمطر والتحقوا بالقرى والصخور، بلا اسماء ، وبلا سلاح ايضا .

وجمع رجال القرى في الجليل اموالهم وارسلوها ثمنا للسلاح في سوق ازدهر على حين فجاة ، ومن اعماق الماضي الدموي انبثقت مرة اخرى حكايا الثورات وحكايا رجالها الذين عادوا ، مثل صور علقت على الحائط من جديد ،يملاون العين والاذن والطموح .

في الدويّ ، الذي كان يدق في رؤوس آلاف من الناس ، بدا البحث عن السلاح لتحشى به الاكف المفتوحة على وسعها : الى الصحراء الليبية حيث ابتلعت الرمال اسلحة واجساد جنود الحرب الثانية ليعثر على بنادق عتيقة محشوة بالرمل والصدا والتاريخ ، الى الصحراء العربية حيث يرسل الملك مئتي بندقية نمساوية خديوية غنمها الوهابيون في حروب نجد ، بلا ذخيرة ، الى مخازن الاسلحة في المزة حيث كان ركام البنادق التي لا تطلق اعلى من ركام البنادق الذي ليس فيها ما يطلق ،الى تجار الاسلحة الذين باعوا بنادق ذات مواسير لا تتحمل الضغط .

في معسكرات قطنا تجمع مئات من الرجال ، تركوا كل شيء في كل مكان وجاؤوا يقرعون البوابة ، وامام جمعية انقاذ فلسطين في بغداد وقف عشرون الف رجل يفتشون عن البوابة ، وجاء الرجال من وهران ومن حلب ومن البصرة ومن اليمن بصدورهم المشرعة ، وايديهم ايضا.

وكالينابيع تفجر المقاتلون مجموعات صغيرة في القدس وحيفا وعكا ويافا ، تكابرت مثل قناديل الجليد في شتاء قارس، الحسيني وابو دية في جبل الخليل ينشؤون الجهاد المقدس من خمسة وعشرين رجلا ، ويتجمع في صفد عشرون مقاتلا تحت امرة الحاج لطفي ، وتتحاضن قرى الجليللتعصر رجالها وتطلقهم الى التلال ، فيما تمضي السماء الغاضبة تجلد الارض بالمطر والرعد ، وتمضي امواج القادمين من اطراف الارض تتحفز وراء الحدود ،وتنتظر ان تفتح البوابة .

الاشياء ايضا تعاطفت مع الناس ،جذوع الزيتون لم تعد الا متاريس قتال ،وسلاسل الحجارة انما اقيمت ليركز فوقها رشاش ويختبيء وراءها رجل ، الزجاجات الفارغة ايضا ، ليست الا اغلفة لقنابل الكلس ، وكتف الرجل لم تخلق الا ليعلق عليها حزام البندقية . »

■

لقد كان هؤلاء هم الذين صنعوا كانون الثاني ١٩٤٨ ، وهؤلاء هم الذين صنعوا كانون الثاني ١٩٦٩ ...

وهذه المرة ..

ليبعد اولئك الذين صنعوا ايار ١٩٤٨ ، ويفسحوا الطريق للرجال الذين يرفعون سارية العلم المضرج بالدم . ■

ملحق الانوار الاسبوعي

عشرون صنفاً وعشرون خلافاً

بقلم : ابراهيم سلامه

■ لا يمكن الحديث عن فرنسا اليوم دون المرور بثلاث معابر للكلام :

الاولى – الواقع الديغولي وانعكاساته داخل فرنسا وخارجها وما يواجهه هذا الواقع من وجود يساري يبدا باقصى الليونة والاعتدال ليصل الى ذروة التطرف والتصلب .

ثانية : بروز القضية الفلسطينية ومدى التعاطف والتاييد الذي تلقاه في اوساط الشعب الفرنسي يمينا ويسارا .

ثالثة : واقع باريس السياحي والجانب الاجتماعي منه .

بالنسبة للديغولية ولديغول يخطيء من يظن ان بروز الرئيس شارل ديغول ظاهرة شاذة في حياة فرنسا او في الحياة الاوروبية الغربية . فالديغولية ، في النهاية هي تجسيد الروح القومية الفرنسية من ناحية كما انها من الناحية الاقتصادية تجسد انفصالية القطاع الصناعي والراسمالي الفرنسي عن هيمنة « الاخ الاكبر » القطاع الراسمالي الصناعي الاميركي . من هنا ، فان جنوح الراسمالية الديغولية للتعاون مع دول العالم الثالث ما هي الا محاولة افلات من السيطرة الاميركية ومحاولة لتقوية العصب الراسمالي العام داخل فرنسا .. وهذا الامر يفهمه اليسار الفرنسي فهما جيدا وعلى اساسه يقاوم السياسة الديغولية في الداخل — اي [illegible] – دون ان يجرؤ على انتقاد الشعارات التي هي شعاراته الاساسية . اما يلقي اليسار الفرنسي حيرته وازمته ازاء هذا الموقف الذكي من السياسة الديغولية تلك ، لوحظ عليه في الفترة الاخيرة، [illegible] الى الزمن والى عامل الوقت ليكشف لشعوب دول العالم الثالث نتائج السياسة الديغولية على شعارها الرئيسي وهو حركة التحرر الوطني والاستقلال الاقتصادي .

اما بالنسبة لنا نحن في العالم العربي فان [illegible] الرئيس ديغول قبل انصاره يعترفون بان الديغولية كانت اكثر موضوعية في خلافنا مع اسرائيل قياسا الى السيطرة المطلقةللصهيونية على الجمهورية الفرنسية الثالثة التي كانت [illegible] حرة لنشاطهم ولسلاحهم . على ان الديغولية حيال المشكلة الفلسطينية ليست كلها [illegible] صادقة من الرئيس ديغول .. فهناك [illegible] احتياطية ما زالت موجودة داخل الديغولية وداخل الجمهورية الخامسة مجندة [illegible] بعضها مزيد للصهيونية .. من هذه [illegible] الاحتياطية السيد « كلارك » رئيس [illegible] الشيوخ الذي صرح بعد قرار الرئيس [illegible] بالحظر على السلاح الاسرائيلي: « [illegible] خجول لانني فرنسي » . والسيد [illegible] دوبريه وزير الخارجية الذي تربطه [illegible] عميقة بالجالية اليهودية الفرنسية [illegible] صهيونية الميول والسياسة . [illegible] من يقول بان الرئيس ديغول في قراره [illegible] بحظر شحن السلاح الفرنسي لاسرائيل [illegible] على كبار الضباط المعارضين [illegible] الصهيونية وعبالها . [illegible] ان استفتاء نيسان المقبل حول [illegible] الداخلية ما زال بعيدا ، ورغم [illegible] الاحزاب الوسطية واليمينية لـ [illegible] ، فان انتصار الرئيس ديغول [illegible] امر محتم ومؤكد حتى في نظر [illegible] الذين يتمنون ويتوقعون الا يكون [illegible] سنة ١٩٦٨ اي كاسحا ماسحا . [illegible] هذا التفاؤل من اوساط معارضي [illegible] ديغول هو تفاقم الازمة الاقتصادية [illegible] فرنسا وتقلب سعر الفرنك وما تركته [illegible] من هزة وقلق في اوساط الصناعيين [illegible] ، وقد عارضت الاوساط [illegible] زعمائها من اليمين ومن اليسار [illegible] هذه الازمة المستجدة والتقيد [illegible] من تنازل حركة ايار من زيادات [illegible] واصلاحات اجتماعية . [illegible] لحركة ايار ١٩٦٨ والتي سماها البعض « ثورة » ورغم حدتها وما جرت وراءها على الصعيد الفرنسي والعالمي من نماذج واصداء .. فان هذه الحركة تبدو الان وكانها حدثت منذ مئة سنة . ولاول مرة في التاريخ الحديث فان حركة قوية وساخطة من هذا النوع تنتهي دون ان تبرز رجلا واحدا كنتيجة لها او كاثر من اثارها .. فجميع ابطالها دخلوا مستودع التاريخ بمن فيهم كوهين بنديت الذي اصبح اسما منسيا ونكرة عادية حتى في اوساط الطلاب والمثقفين انفسهم الذين شاركوا في الانتفاضة .

وقد اصدرت الحكومة الفرنسية مؤخرا بيانا رسميا حول حركة ايار وصل الى بعض المثقفين العرب المقيمين باريس — ورغم رسمية البيان ، فانه يتضمن اشارات لا بد من ذكرها للقارىء العربي . من هذه الاشارات « اعتدالية الحزب الشيوعي الفرنسي وجره من قبل اليساريين الذين يصفهم البيان بالمتطرفين الى دخول معركة ايار » . ثم ملاحظة الاجهزة الرسمية للحكومة الفرنسية من « تاييد اوساط يمينية مرتبطة بالراسمال الخارجي في دعم الحركة .. ثم تراجعها بعد وصول الحزب الشيوعي الفرنسي الى نقطة اللارجوع اي بعد نجاح عملية الجر من اليسار المتطرف » .

الاشارة الثالثة في البيان الرسمي تتعلق بكوهين بنديت . فقد ذكر البيان « ان السيد كوهين بنديت كان يتردد على بيت الطلبة اليهود في فرنسا وانه في ذاك البيت كانت تعقد اجتماعات حركة ٢٢ اذار التي كانت الشرارة الاولى في حركة ايار كلها . » هذا هو المقطع المهم لنا بالنسبة لكوهين الذي تضاربت الاراء حول صهيونيته . فمن قائل بانه « يهودي تقدمي » غير صهيوني الى قائل العكس .. لكن بيان الحكومة الفرنسية الرسمي جاء يزيد من احتمال صهيونية بنديت ويخفف من شائعات تقدميته .

لا تقل انقسامات اليسار الفرنسي فروعا واجنحة عن غيره من اليسار في العالم ، لا بل قد تكون زائدة .. وزيادة عن اللزوم .. فالتجمعات اليسارية . غير الحزب الشيوعي الفرنسي — منذها تملأ القمها التروتسكيون واخرها انشقاقاتضمنانشقاقات «الماركسيين اللينينيين » الذين كان يفترض ان يشكلوا الجناح الماوي داخل الحركة العمالية الفرنسية . ورغم ان جميع هذه التنظيمات سرية وممنوعة من الدولة بقرار رسمي بعد حركة ايار فان منشوراتها السرية تملأ العاصمة وخاصة اوساط الطلاب والمثقفين في الحي اللاتيني ، فهناك مجلة « الاحمر » وهناك « الرومانتيكية الجديدة » وهناك «الاممية» وكل هذه التجمعات مختلفة ، فيما بينها وتتراشق يوميا واسبوعيا بالتهم لكنها تهاجم ثلاثة اعداء مشتركين : اميركا وديغول والصهيونية .

وبالنسبة للموضوع الاخير فان هذه التجمعات تعالج الصراع العربي — الاسرائيلي من وجهة نظر ماركسية علمية وتؤيد الحرب الشعبية كوسيلة لازالة اسرائيل « الكيان الاستعماري القائم على ارض فلسطين » ، وجميع فروعها[illegible] يصدرون المنشورات والمرجعات التي تشهدها العاصمة الفرنسية اسبوعيا لنصرة الثورة الفلسطينية والتنديد بالتحالف الامبريالي — الصهيوني ضد الشعوب العربية . وفي هذا المجال لا يكون المواطن العربي متجنيا اذا قال ان النشاط الفلسطيني في باريس يفوق في حيويته وعلميته اي نشاط يمكن ان تشهده حتى العواصم العربية في ايامنا هذه .

فلسطين والحرب الفخورية الدائرة هناك صارت الخبز اليومي للشعب الفرنسي على جميع مستوياته وانتماءاته .. تماما مثلما كانت حرب الفيتنام قبل سنتين والى حد ما وبصورة الآن مناظرية مثلما كانت الحرب الجزائرية قبل بضعة سنين . ويلعب الطلاب العرب دورا بارزا في هذا النشاط خاصة لجنة الطلبة الفلسطينيين التي هي موضع اهتمام وتقدير جميع الاوساط الطالبية والسياسية في فرنسا .

على الصعيد السياحي والاجتماعي — وهي المعبر الثالث في حديثي ، فان باريس اليوم تشبه لزوارها القدامى ولعشاقها — المراة العجوز التي كانت قبل عشر سنوات او عشرين سنة محط راحة المتعبين وخليلة ساهرة للندامى والمعجبين فمستوى المعيشة مرتفع بشكل اسطوري والغلاء الفاحش هو الظاهرة الاكثر ازعاجا لاي سائح او طالب ، باستثناء السائح الاميركي بالطبع . والحمامات في باريس نادرة ندر الدولار في الهند .. فثمانون بالمئة من ابنية باريس السكنية بدون حمامات الا حماما واحدا في العمارة توزع زياراته على جميع طبقات العمارة حسب روزنامة يومية منظمة من قبل اللجنة المشرفة على العمارة.. وهذه الظاهرة موجودة كذلك في جميع الفنادق الدرجة الثانية والثالثة حيث الحمام والمنتفعات الصحية موضوع مشاركة الزامية مزعجة خارج غرفة النوم .. ويتندر الطلاب العرب على هذه الظاهرة بقولهم : « غريب كيف استعمرنا الفرنسيون قبل ان يكتشفوا الحمامات » !!



■ ديغول

■ دوبريه

■ كوهين بنديت

الكلاب اعلى مراحل الراسمالية !

من الظواهر السياحية والاجتماعية في باريس كذلك الدور الاجتماعي للكلب ، وارجو القارىء الا يسخر من هذا التعبير . فللكلب في فرنسا منزلة يحسده عليها ثلاثة ارباع البشر .. اولا نصف الاعلانات الضخمة في المترو وفي المحطات مخصصة لكيفية تغذية الكلاب مع شروحات طويلة عريضة مفصلة عما يحتويه كل غذاء من فيتامينات وهرمونات للكلب المحترم ! ثانيا هناك كتب واعلانات كذلك تشرح للناس نوعية وجبات الكلاب مثل « كيف تحافظ على صحة كلبك ؟ » ويصادف احيانا كثيرة ان تشاهد شحاذا مسنا وسخا راقدا في المترو تحت اعلانات تغذية الكلاب لانه بدون ماوى وربما نام من قلة التغذية ومن الارهاق في التسول . اما الطامة الكبرى التي لا تغتفر فهي اذا صدف وانت في المترو ،ومن غير قصد ، ازعجت كلب السيدة او «المدموزيل» المحترمة . فتقوم عليك القيامة من جميع الركاب ويشتمونك باقسى العبارات .. والفرنسيون في الشتم يضاهون اللبنانيين ، ولا مانع في بعض الحالات من استدعاء الشرطة وتسجيل محضر بحقك لانك ازعجت الكلب !

★ ★

بعد هذه الانطباعات كلها .. تغادرباريس وفي ذهنك انطباع جديد وهو انك في زيارتك لباريس لم تلتمس بيروت كثيرا ، ان من حيث الاطار او بعض مظاهر الفوضى متسائلا بينك وبين نفسك : الطرف الموجب والسالب في عملية التاثر هذه ! الفرنسيون الذين استعمرونا ام العرب الذين يحبون باريس ويزورونها كثيرا !. والجواب بالطبع هو انك تحتفظ بتذكرة طائرتك لانها الشيء الوحيد الذي لا يرتفع سعره في باريس !

■ في الحلقة القادمة
(الكونغرس اليهودي — الصهيوني في اوروبا)

مكاسب مسرح الرحابنة وعيوب في مسرحية «الشخص»

بقلم: محمد دكروب

●● خلصنا — في العدد الماضي — الى ان تجارب الرحابنة مع المسرح الغنائي والجمهور ، خلال اكثر من عشر سنوات ، وصلت بهم الى تلك الذروة من الوحدة الداخلية للعمل الفني في « هالة والملك » ، بحيث ان مسالة ضرورة التوازن بين ابعاد المسرح الغنائي الثلاثة : المسرح والشعر والموسيقى ، لم تعد مشكلة مطروحة للحل ... وقلنا ، بالتالي ، انه لا بد لنا ان نحاول وضع مسرحية « الشخص » — التي لا تزال تعرض في بيروت منذ اربعة اسابيع — في مكانها من نتاج الرحابنة .. وهل تحمل مسرحية « الشخص » هذه خلاصة التجارب السابقة التي عاناها الرحابنة مع الفن والجمهور ؟

لعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان الكثير من المكتسبات الفنية لتجارب مسرح الرحابنة ، وكذلك الكثير من العيوب التي كان يعانيها هذا المسرح — قبل « هالة والملك » — تتجلى في مسرحية « الشخص » .

في المضمون الشعبي لـ « الشخص »

في هذه المسرحية نجد ان الموقف الانساني الاجتماعي — واكاد اقول الطبقي — يصبح اكثر مباشرة ، وحدة ، واكثر التصاقا بحياتنا وهمومنا اليومية ، الى جانب احتفاظه الاصيل بالنزعة الانسانية العامة ، والمحبة التي تكاد تشمل كل شيء .

الرحابنة هنا ، يكشفون لنا فقدان العدالة في مجتمعنا غير المتوازن ، ويكشفون شراسة العلاقات غير الانسانية المفروضة على الناس ، من خلال عيني بنت بريئة اصطدمت — ربما لاول مرة — بانعدام العدالة :

البنت (فيروز) تاتي الى ساحة البيع لتبيع البندورة على عربتها الصغيرة ... البيع ممنوع بالساحة لان « الشخص » — الحاكم — سيمر بالساحة حيث يقام له احتفال ! ... عندما ياتي « الشخص » تقتحم البنت « بروتوكول » الحفلة وتسلم عليه ... يذهب « الشخص » بسرعة قبل انتهاء الاحتفال .. يظن الناس انه زعل من البنت ... البنت — الان — متامرة ! ... يقدمون البنت للمحكمة ... تحكم عليها المحكمة ببيع العربية ... لانها ازعجت الشخص ، وخربت الاحتفال ، فالغي الغداء ... تلتقي البنت بالشخص ... تعرف منه انه فرح عندما غنت له ، وتعرف انه لا يستطيع ان يفعل لاجلها شيئا ... وانه هو ايضا واقع تحت وطاة العلاقات غير الانسانية التي تحكم هكذا مجتمع ... ولا تجد عند الشخص حلا لقصتها ، ولا لقصته ، ولا لقصة المجتمع كله ...

هل لا بد من حل ؟

لنستكشف اولا موقف الفنان ضمن هذا الاطار العام لعمله الفني .

● منذ وصلت « البنت البياعة » الى الساحة بدات تصطدم بالواقع غير المتوازن ، باللامنطق ... وبدات تتحدد شخصيتها البريئة والساذجة والمتفتحة العينين ، في الوقت نفسه ، من خلال اصطدامها بهذا الواقع ، وبالتالي بدات طبيعة العلاقات في هذا المجتمع تتحدد بموقف البنت ونظرتها وحالتها ... ومن خلال كونها « انسانة صافية » — وربما خلقها الفنان هكذا كمعادل مناقض لعدم الصفاء في العلاقات الاجتماعية المواجهة لها — من خلال هذا سوف نرى فروح العلاقات غير الانسانية ، علاقات التحكم ، واستلاب الجوهر الانساني ، وتحريف المنطق الانساني البسيط الى « منطق » شكلي معقد يخدم مصلحة « القوي » او الفئة المتحكمة في اعلى المجتمع ، ونرى كيف تتجلى التناقضات الاجتماعية في هذه الصيغ البسيطة من وجهة نظر الانسان البسيط :

— ممنوع البيع بساحة البيع !!

— باسم الشعب يصدر الحكم ضد الشعب !!

— البنت لم تؤذ احدا ، ولكن اعداءها كثيرون !!

— « يا شاويش في قانون » ... ولكن القانون ضدك يا بنت !!

— « الشخص » يستمد سلطته من الناس ... المتكلين على سلطة الشخص !!

— الانسان البسيط هو « اساس البناية » ... ولكن البناية تسحق الانسان البسيط !!

● عندما يهدد الشاويش البنت بالحبس تقول له : « يا شاويش في قانون » .. هكذا كانت تظن ... وهكذا يتوهم الكثيرون بان القانون هو لحماية الناس من الظلم ...

ولكن الدوامة التي تقع فيها البنت تكشف ان القانون وضعه الاقوياء لحماية الظلم نفسه من الناس ، لجعل الظلم هو القانون ، « واللي كتبو القوي ... فالناس انكتب » ...

والنتيجة : ان الذي انقلب هو الانسان ... وظل « ميزان العدل » متوازنا بشكل دقيق .. كل شيء يجري « ضمن القانون » ... فالشاويش يجري تحقيقا مع البنت ، يبدا به عملية تزوير تضع البنت سلفا موضع الاتهام الدائم ، وتقلب الحقائق البسيطة ، وتتعقد عمليات التزوير هذه — تزوير « الافادة » وتزوير الانسان — وتتنامى حتى تصل الى المحكمة حيث يصل التزوير الى ذروته ، الى تكريسه الرسمي تحت « ميزان العدالة » الدقيق ، حيث يدان الانسان الشغيل ! ...

كل حركة انسانية ، في هكذا مجتمع ، متهمة سلفا بانها مدفوعة من « حدا خلف الساحة » .. « ما حدا ، نوراه حدا » .. مفروض على الانسان ان لا يكون اصيلا ، واذا جرب هذا فهو متهم بان اصالته هذه هي بدافع من غيره ! اي انه غير اصيل !! .. والقانون لا يسمح فقط بعملية تزوير الانسان هذه ، بل ان القانون انما صنع بالاساس لاجل تاكيد واستمرار ، عملية التزوير هذه .

وتتجلى الصورة الرمزية الساخرة لهذه العملية خلال التحقيق مع البنت .

فعندما تقول البنت : « انا بياعة وبدي عيش — اهلي فقرا ودراويش — والعربية هي رزقتنا — وغير العربية ما فيش » .. تتحول كلماتها هذه ، في دفتر الشاويش ، الى هذا الشكل : « انا بياعة وبدي عيش — قالو لي اوع التفتيش — روحي انت انزعي الحفلة — ونحنا مندفعلك بخشيش » ... ثم تطورت عملية التزوير اكثر عندما وصل الدفتر الى المتصرف فاذا كلمات البنت البريئة تتحول الى « اعتراف » كامل : « انا مش بياعة وخضرا ما فيش — دفعولي شوية بخشيش — والعربية هيدي لعبة — وفي لعبة تحت الطرابيش » !! ثم تتاكد عملية التزوير هذه عندما تصل الى المحكمة حيث تدان البنت ، وينقلب الانسان .

> **دائرة ...**
>
> بأمر المتصرف حاكم المدينة
> المستمد السلطة من حضرة الشخص
> الشخص المستمد السلطة من الناس
> الناس الطيبين البسطا
> القاعدين عالبواب
> السهرانين بالبيوت
> الماشيين عالطرقات
> الواقعين تحت البراميل وحمولة السفن
> المسودين بالموانئ عا هوا البحور
> المتكلين عا سلطة الشخص
> يمنع بيع الخضرا
> بساحة البياعين وكل ساحة ! ■

● لعل مشهد المحاكمة هو البؤرة الحاسمة للمسرحية ، حيث تجلى التناقض الصارخ بين الانساني واللاانساني ، بين العدالة البسيطة في مفهوم البنت و « العدالة » البرجوازية ... وحيث استطاع السخر العميق ، والصدق ، ان يشرشح المحكمة البرجوازية ... ونحن لا نفترض هنا وجود مفهوم متكامل عند الفنان عن « العدالة البرجوازية » يدينها من خلاله ، ذلك ان مثل هذا الافتراض يشكل اقحاما مفتعلا على العمل الفني ، من خارجه ... ولكننا نزعم ان الفنان الاصيل ، خلال عملية خلقه الجديد للواقع ، وخاصة عندما يعمد الى تحويل هذا الواقع تحويلا ساخرا ، كاريكاتوريا ، فان ايديولوجيته تتخلى ، مرغمة ، عن نفسها ، امام انفعال الفنان بقسوة الواقع غير الانساني . ففي هذه اللحظات الابداعية ، يتجلى الموقف الانساني الاصيل للفنان ، فاذا هذا الفنان ، — المتاثر — بايديولوجية — برجوازية ، يدين البرجوازية نفسها ، يدين « قوانينها » و « عدالتها » و « محكمتها » ... بل وقد يتنبا بمصير مثل هذه المحكمة ، فاذا الشعب يبيع هذه المحكمة ومحتوياتها .. ان مشهد بيع المحكمة في مسرحية « الشخص » يتعدى مسالة قدرة الفنان التخيلية التي ترفع الحادث الواقعي الى مستوى الاسطورة ، ليصل الى اعطاء حكم على هكذا محكمة : ان تدان بما تدين به الناس ... ان تباع كما بيعت عربة البنت ... ليبني الشعب على انقاضها عدالته الجديدة النابعة من مصلحة الشعب كله .

وفي هذه المحكمة لم تتصاعد عملية التزوير الاولى والثانية لشهادة البنت ، بل كشف لنا الرحابنة هنا عن جوانب اخرى من التزوير ، فهناك تفسيران دائما للحالة الواحدة :

— البنت « تفرجت » على الشخص .. فهي مدانة !

— هم « استقبلوا » الشخص .. وهذا طبيعي !

— البنت سلمت على الشخص بعفوية ، وبشكل عادي ... فهي مدانة !

— هم سلموا على الشخص بخضوع ... وهذا طبيعي !

— هي غنت بدافع الطرب ... فهي مدانة !

— هم غنوا بدافع الاحترام ... وهذا طبيعي !

— دوافع البنت اذن فيها تمرد ... وضعت نفسها هي والشخص في مستوى واحد ... وهذا اخطر ما في القضية !

لهذا كله ، فان البنت مدانة سلفا ... والمشنقة المنصوبة الى جانب قوس المحكمة ، وميزان العدل ، تحمل هي رمز هذه « العدالة » البرجوازية ، حيث صار الميزان مجرد صورة ساخرة ، وحيث فقد كل شيء معناه الانساني ، فاذا القانون يظهر بوصفه مدينة حديد ، ليس فيها سوى الليل واليباس والبرودة ، وان هذا القانون معد لان تقع البنت في فخه المنصوب لامثالها ... ويرتفع الفنان الى ذروة السخرية من القانون ، عندما يصدر القاضي حكمه ، « استنادا على القانون » ... ولكن القانون ياخذ هنا صورة كاريكاتورية مدهشة ، فاذا كان المتصرف — في الفصل الاول — قد وضع كتاب القانون خلف ظهره واستند عليه ، فان القاضي هنا تناول آلة الطرب التي تدعى « القانون » واخذ يعزف عليها ، ويصدر حكمه على البنت ، يدينها بتهمة انها غنت بدافع الطرب !

اكثر من هذا ، فعندما يبيع الشعب محتويات هذه المحكمة بالمزاد العلني ، تتحول كتب هذا القانون الى مجرد ورق فارغ لف ، ويوضع الشاويش ، منفذ هذا القانون ، في المزاد العلني كاي « شيء » من اشياء هذه الدولة ! ...

● من خلال ادانة المحكمة للبنت الان ، يدين الفنان هذه المحكمة ... ثم تؤكد تفاصيل العمل الفني الطابع الطبقي للمحكمة وللقانون : فالبياعة يسالون البنت ان تخبرهم ماذا صار بالمحكمة ، فتجيب : « شو بدو يصير ؟ ... الانسان انقلب » .. ولا بد ان نلقي الضوء اكثر هنا على تساؤل « شو بدو يصير ؟ » ..

■ فيروز « الشخص » : انسا...

فهو تساؤل يؤكد ان ما صار هو امر ... ما كان يمكن الا ان يصير ... ان ... الانسان في المحكمة البرجوازية ، ال... الشغيل بالتحديد هو الذي انقلب لان « ... كتبو القوي — فالناس انكتب » ... الذي وضع القانون وضعه ليحمي به ... الحاكمة ويكرس العلاقات غير الانسانية ضد الانسان المحكوم المظلوم .. والذي ... هذا المحتوى ويعمقه قول البنت للبياع... ان الحكم : « بعش عندي انا — ... لما حاكموني ، حاكموكن انتو — ولما ... شردوكم انتو » ... ويذهب الفنان ... الواقع ، الى ابعد من هذا ، عندما ... احد البياعين : « وهيك بدنا نضل — ... نخلق جيل البياعين — وهني يخلقو جيل الحاكمين » ...

ولكن الى متى ؟

هل الاجابة عن هذا السؤال هي ... الفنان ، هنا في هذه المسرحية ، و... اطارها ، ومن خلال شخصياتها ؟

ليس فقط طبيعة العمل الفني نفسه ... كذلك طبيعة شخصيات المسرحية نفسها ... تفز من الاجابة عن هذا السؤال ... حاولنا ان نفتش على الحل ما ، ابعد ... حدود المسرحية ، ومن خلالها ، نعثر ... من الترددات ، وعلى مفاهيم غامضة ... على حسم في الموقف هينا ، وعلى ... المثالي ، الذي اشرنا اليه في العدد ... ومحاولة لعقد تصالح شعري بين ... الصراع !

● مثلا : اغنية « انا عصفورة ... انا زهرة الحرية » ... فيها ثورة ، و... ايضا تصالح للحاكمين ، ودعوة لهم ... يضيئوا « قنديل المحبة » — قبل هبوب ... الموقف في هذه الاغنية يذكر بالاشتراكيين الطوباويين من القرن التاسع عشر ، ... كانوا يرون شراسة النظام الاستغلالي ... فيطلبون من الاغنياء ان يعطفوا على ... حتى لا يكره الفقراء الاغنياء ! ... « قنديل المحبة » لا يمكن ان تضيئه ... من الناس ، كطبقة لا كافراد ، طالما ... الاستثمار هي التي تتحكم بالناس ، و... في قلب « الانا » — ولو كانت « انا ... نفسه — « الماشي انا » حسب ... الرحابنة ! ...

واذا كان في هذه الثورة توقع ... وتصالح بمثالية لتجنب هذه الثورة ... ايضا نزعة تمرد تحرري : « اتركوني ... اتركوني — اتركوني خليني طير » ... التحرر من قيود القوانين الشرسة ... غير الانسانية .

وسواء هبت الريح عاصفة هوجاء ...

... الناس الطيبون ان يطلعوا من ... ويسلموا ، هم ، العدالة بدون عاصفة ... فان قنديل المحبة لن يضيئوه الذين ... الاغنية ، بل سيضيئوه بالضبط ... الذين تدافع عنهم الاغنية ، الناس ... « واللي مسودين — عا هوا البحور » .

● من ناحية ثانية : نرى موقفا آخر له ... ، ويؤكد التطور المستمر على ... الفنان خلال عرض عمله الفني : ... يشرح للبنت وضعه ويقول : « شو ... صار عليي ضغط — اللي ... عليي — وانا بضغط عليي تحت — ... التحت — التحت الاساس — واساس ... البناية » ... فتجيب البنت : ... ما بهز الاساس ، ويهدم البناية ، ... والحيطان » ... هذه الجملة ... الرحابنة خلال العرض ، فجاءت ... الرغبة في القاء خيط من النور على ... الغامض ، وتبتعد عن ايديولوجية ... المثالي ، وان كانت — في رايي — ... كثيرا مع طبيعة شخصية البنت ...

● ... ان الموقف الاكثر تعقيدا ، والاكثر ... ، هو الموقف الاخير في المسرحية ... البنت المظلومة بـ « الشخص » ... باسمه ظلموها ... من هو « الشخص »؟ ... ، وهو الدولة ، وهو راس الهرم ، ... المجهول الذي باسمه تدار الامور ... كل ما هو غير انساني ... الان : لا ... هذا « الشخص » قاس ، شرير ، ... والاذكار ! .. ولكن « الشخص » ... لا يحمل هذه الصفات ، وهو ... في الوقت نفسه .. هذا الشخص ، ... بعض النزعات الانسانية ، عنده ... ماضيه الطفولي ، والى الاغنيات ... ، وهو قد فرح باغنية البنت ... هذه النزعات الانسانية لا يمارسها ... في حياته العملية ، كرمز وكراس ... لا يشعر بها اطلاقا ، ان وجوده ... عمله يتغير ، حوله من انسان ... ، جعله اجوف القلب والعقل ... ويسكن فيه شيء آخر ، عبر عنه ... « الماشي انا » ... ومع هذا فهو يخاف ... مكانه هذا ، انه قد تعود على فقدان ... ، تعود ان يقال « فينا » تدور ... الكبيرة ، ويدور معها مطيعا ... انه راس السلطة ... فيه حالة الاستلاب باوضح ... هل هو بريء ؟ هل ... هل يستطيع ان يحل قصة ... ام انه هو نفسه بحاجة ... قصة تخرجه ؟ .. وبالتالي هل الحل عنده ؟ ام الحل هو بنفسه والاطاحة به ؟ ...

لو ان المسرحية حاولت ان تشير ولو تلميحا الى اي جواب من هذه الاسئلة ، لانهار كل بنائها الداخلي ، وكل منطقها الفني والفكري على السواء ...

نعم ، ان الدوامة نفسها تدور بالشخص نفسه كما تدور بالبنت المظلومة وبمختلف شخصيات المسرحية ... فالمسالة ليست مسالة هذا الشخص ام ذاك ، بل مسالة النظام كله ... وليس من طبيعة المسرحية ان تقول هذا ، بل من طبيعة كل متفرج ان يشارك في تحليل الاحداث والمعضلات والمفارقات التي طرحها امامه الفنان بالشعر والحركة والموسيقى والسخرية المستمرة ..

● واذا كانت الكلمات الاخيرة للمسرحية تعطي انطباعا بان الناس كلهم « بالهوى سوى » الظالم والمظلوم على السواء ، وذلك عندما تقول البنت : « جينا لحلال القصص — تا نحل قصتنا — ولقينا عندو قصة — يا محلا قصتنا » ... فان هذه الكلمات نفسها تعطي انطباعا آخر بان « حل القصة » لا يمكن ان ياتي به اي « شخص » كان ، فالحل له طريق آخر ليس من مهمة هذه المسرحية ، في حدود تركيبها نفسه ، ان تقوله ... وبهذا انتهت المسرحية ، ولم تنته القصة ... بقيت مشكلة البنت غير محلولة ، ومشكلة الناس غير محلولة ، وكذلك مشكلة « الشخص » غير محلولة .. هذا هو الواقع متحولا في الفن .. والحل ليس ابدا بيد « الشخص » او الفنان ... بل لعله ان يكون بيد هذا الجمهور الواسع من المتفرجين ، بيد الانسان الشغيل الذي لا يزال مغلوبا في مجتمعنا ...

عندما تنبثق الموسيقى من المضمون

هذه الرحلة الطويلة ، في مضمون مسرحية « الشخص » تؤكد ما اشرنا اليه في المقال الماضي ، من فرادة اصيلة للمسرح الغنائي الرحباني ، وهي كونه يحمل الى جانب الهم الموسيقي هموما اجتماعية ومعاشية انسانية لا تحملها بالقدر نفسه المسرحيات الغنائية على صعيد العالم الراسمالي .. وان مسرحية « الشخص » هذه جاءت اكثر مباشرة واكثر التصاقا بحياتنا الاجتماعية والسياسية اليومية ، فهي تسجل تقدما واسعا في هذا المجال .

وتاكيدا لهذا المضمون الشعبي للمسرحية ، وانبثاقا منه ، وتعميقا له ، جاءت موسيقى المسرحية ، واكثر اغنياتها واناشيدها ، موسيقى شعبية متطورة ، اساسها مختلف انغامنا الشعبية العربية ، والالحان التي عاشت معنا وصارت في دمنا .. وهنا شهدنا ايضا متابعة مبدعة لتراث سيد درويش في الحانه للباعة والصنايعية ، خصوصا في اغنية باعة الخضار ، ثم في مجمل الحان مشهد المحاكمة ، وفي حفلة استقبال الشخص ، وعملية بيع المحكمة . هذه القيم الموسيقية ، المستمدة من تراثنا الموسيقي ، والمنبثقة من المضمون الشعبي نفسه للمسرحية تحتاج الى دراسة لا بد ان يقوم بها باحث مختص في هذا المجال .

ونحب ان نشير هنا الى الدور الدرامي الهام الذي لعبه الكورس في المسرحية ، خصوصا في المحكمة عندما ادلى الجميع بشهادتهم ضد البنت ، تحكمهم تحركات واحدة تحمل كل معاني الالية والسخر والتاثير الدرامي البارع ، وكذلك خلال عملية بيع اثاث المحكمة ، وفي صراخ الباعة : « نحنا ما اخدنا — نحنا نحنا بدنا » .. وفي الساحة قبل ان ياتي « الشخص » ، الحوار بين البنت وجموع المستقبلين ...

ولكن ، في مسرحية « الشخص » تخلف الى ما وراء « هالة والملك » من حيث الاخلال المتواصل بالوحدة الداخلية للعمل الفني ، واستمرار بالخضوع — ربما — لضرورات تجارية تضرب وحدة هذا العمل الفني ، وتخلخل شخصيته الموسيقية ، وتقطع التطور الدرامي للحدث ، بافتعال وبقسوة احيانا . ولنقدم بعض الامثلة :

● عندما تفرغ الساحة من المستقبلين بعد زيارة الشخص ، كان منطق الحركة يقضي بان يبقى الشاويش ليجري تحقيقا مع البنت .. ولكن الذي حدث ان البنت بقيت على المسرح وحدها ، وتحولت هنا من بياعة بندورة الى فيروز ، واخذت تغني « بكرا انت وجايي » ، اغنية لا علاقة لها بالحدث كله ، وليس هنا الاعتراض تماما ، بل ان هذه الاغنية قطعت الحركة الدرامية في لحظة حاسمة من النمو للانتقال الى لحظة تطور اخرى .

● اغنية « فايق يا هوى » قطعت ايضا هذه اللحظة الدرامية بين شعور البنت باساساتها وحوارها مع الختيارة .

والاعتراض هنا ليس على كون كلمات الاغنية لا علاقة لها بالحدث ، بل على وجود هذه الاغنيات المفردة في امكنة من المسرحية لا تجعلها تقيم علاقة عضوية مع الاحداث بل بالعكس ، تقطع النمو العضوي لها . ولايضاح هذه النقطة اكثر نذكر ان كلمات اغنية البنت على الساحة امام الشخص لا علاقة لها ابدا بمضمون المسرحية ، ولكن عملية غناء البنت في الساحة ، هي البؤرة التي تراكمت على اساسها الاحداث وتنامت ، فهي هنا جزء عضوي اساسي مكون للوحدة الفنية المسرحية ، من حيث مكان هذه الاغنية وفعلها في حركة الاحداث كلها . فالمسالة اذن ليست مسالة كلمات الاغنية ، بل علاقة هذه الاغنية في مكانها من النسيج العام للمسرحية .

● عدا عن كون الدبكات في هذه المسرحية عادية جدا بحد ذاتها ، فان معظمها مقحم على المسرحية بشكل مفتعل ... ان ضرورة زركشة المسرحية بالدبكات كانت مفهومة في الماضي ، عندما كانت الدبكة والاغنية المفردة هي عناصر جذب الجمهور ... ولكن الرحابنة كونوا جمهورهم الواسع الذي صار يتقبل العمل المسرحي ويقبل عليه ... وطالما ان الرحابنة يجربون باستمرار ، فليجربوا عدم الانزلاق الى ما يتوهمون انه رغبة المتفرج ، وليستغنوا عن الدبكة والاغنية المفردة عندما لا تكون جزءا اصيلا من المسرحية ... وليثقوا ان المتفرج قد تطور ايضا ، مع تطور مسرح الرحابنة نفسه .

● رقصة الكناسين مثلا ، والعاملات ، تحمل بحد ذاتها فكرة جديدة على عالمنا الفني ، فيها اصداء من سيد درويش ومن رقصات العمل والمهن في المسرح الغنائي للبلدان الاشتراكية خصوصا .. ومنها تحرر من مسالة ربط الرقص الجماعي بالريف وموضوعاته ، والانتقال الى المدينة حيث يوجد الشعر ايضا والفنيات العمل ... هذه القيم يتضمنها المشهد بحد ذاته .. ولكن هذا المشهد لا علاقة له ، ايضا ، بحركة المسرحية ومضمونها ، ولا يساهم في تطور الحدث المسرحي الا بمعنى انه « وصلة فنية » خلال فترة انتظار البنت لوقت المحاكمة .

★★★

... مسرحية « الشخص » اذن تحمل كما قلنا الكثير من مكتسبات مسرح الرحابنة ، والكثير من عيوبه ايضا ، وتاتي تاكيدا جديدا لما قاله عاصي الرحباني في حديث قديم لنا من ان مسرحهم « يستلهم الفن الشعبي ، وهو في النهاية ابن الواقع » ... وبالتالي فهو احتجاج على العلاقات غير الانسانية في هذا الواقع ، الذي لا بد من تغييره . ■



انا زهرة الحرية ...

عزت صافي

... وقبضي يا حكومي !

تقول فيروز في مسرحية « الشخص » : نحنا منربي جيل الباقين وهني بيربوا جيل الحاكمين !

و « هني » في المسرحية هم انفسهم في لبنان ، اي هؤلاء الزعماء والسياسيون الذين ياكلون الاخضر واليابس على مائدة الشعب ويتظاهرون بانهم رجال وطنية ومصالح عامة .

وعندما تقف فيروز امام المحكمة الفارغة لتشهد بيع « مربيتها » بالمزاد العلني ينتقم افراد الشعب من الحكومة فيستولون على قوس المحكمة وعلى قفص الاتهام بينما تصيح فيروز : « ... وقبضي يا حكومي » !

لا اريد هنا ان اسجل عرضا فنيا لمسرحية « الشخص » .

بل اريد ان اسجل الشكر والتقدير لفريقين :

فريق الرحبانيين وفيروز على المسرحية .

وفريق الحكومة الذي تقبل هذه المسرحية وسمح بعرضها دون « تقطيش » مع « التطنيش » !

صحيح ان كل ما جاء في المسرحية هو فيلم مصور ناطق لقطاع كبير من حياتنا الحكومية والاجتماعية .

ولكن لا بد من القول انها المرة الاولى التي يوضع فيها الوضع الرسمي على مشرحة النقد بهذا الشكل الذي يفش خلق جميع اولئك المعذبين سياسيا ، وجميع اولئك المعذبين في ركضهم وراء لقمة العيش بينما تركض وراءهم قوى الشرطة والضرائب لتنتزع منهم بقية القروش ، بينما فرق الحكم والسياسة تركض في مواكب الخداع والبهورة تتقدمها فرق التدجيل والكذب ومسح الجوخ !

من هنا ان لمسرحية « الشخص » طابعين يرمزان الى تطور مهم في حياتنا اللبنانية .

الطابع الاول هو ان المسرح اللبناني اكتشف نفسه او عاد الى نفسه ، ودعا جمهوره الاصلي الطبيعي الى اللقاء معه . فلا تقليد ، ولا تحوير ولا تزوير ، بل نقول ولا سماجة في الاداء والحركة والقفز والانبطاح على المسرح ، بالاضافة الى تمطيط الشفاه وتوسيع العيون والتلاعب باللسان لاطلاق كلمات ، لا هي من الفن ، ولا هي من الذوق .

ومع تكراري باني لست ناقدا فنيا مسرحيا في الكلام على مسرحية « الشخص » لا انسى ان ناقدين وصفوها بانها مجرد مسرحية غنائية تعتمد على الحوار السطحي العرضي اكثر مما تعتمد على اللمسة الفنية وعلى اللفتة الفنية وعلى اللمعة الفنية .

ولكني انا اللبناني الذي عاش في الضيعة ويطل عليها كل اسبوع حيث يسمع من يقول له : صبحك بالخير ، ومسيك بالخير ، وتفضل جابرنا ، ويعطيك العافية ، وكيف حال من فارقنا .

انا اللبناني الذي ينفتح صدره ببهجة وبشيء من الاعتزاز عندما يسمع موالا على حافة نبع ...

انا اللبناني الذي يشعر بالطمانينة ويشم رائحة الخير والبركة عندما يرى جارته ام الياس او ام امين وهي تمشي ملتفة بحرامها الصوف الاسود وبفستانها الطويل ..

انا اللبناني الذي يرى اقاربه وجيرانه وهم يحملون « صحاحير » البندوره والدريق والليمون الى المدينة .

انا اللبناني الذي يتضايق من غبار سيارة البك والشيخ وهي تمر في الساحة .

انا اللبناني الذي يميش على السراج ويتعلم في مدرسة قرب كنيسة او قرب خلوة او قرب جامع ...

انا اللبناني الذي يكسره ويتمزق من تصرفات الشاويش المامور من مامور هو ايضا مامور من مامور آخر فوقه مامور فوقه مامور ..

انا اللبناني الذي يتشغل هو واهله طول ايام السنة ويحسب حساب الضرائب والرسوم و « الضبوطه » قبل ان يحسب حساب خبز اولاده ...

انا اللبناني المهمل الضائع امام دكاكين الضيعة وفي اسواق المدينة ...

انا هذا اللبناني رايت نفسي في مسرحية « الشخص » وجها لوجه امام خصومي المحليين ، وشعرت بان يدي ترتفع وتهوي بالضرب على نواصيهم مع كل كلمة قالتها فيروز ، ومع كل نغمة سحر تلمع على شفتي عاصي الرحباني وتنساب من بين اصابعه لتضج ثورة فرح وكرامة باوتار الفرقة الموسيقية وتحت اقدام فرقة الدبكة الشعبية ..

انا هذا اللبناني رددت وبقيت اردد بعد خروجي من المسرحية : قبضني يا حكومي .. قبضني يا حكومي ...

قبضني من الفن الرفيع

قبضني من النقد الصريح ..

قبضني من الفهم ، من الكلام الطيب الساذج العفوي الذي كله بلاغة على ما فيه من بساطة .

ان قاعدة الفن المسرحي ليست ثابتة ، لانها ليست علما . انما هي تعبير عن واقع وطبيعة وحضارة لدى كل شعب .

وباختلاف واقع وطبيعة وحضارة شعب ما تختلف قاعدة فنه المسرحي .

والواقع اللبناني المستمر حتى الآن ما يزال يمثل صراعا طبقيا هائلا ، كما يمثل تخلفا اجتماعيا من اهم اسبابه هذه العقلية في عائلات الحكم والوجاهة ، فضلا عن اسباب لا تزال موروثة من ايام العثمانيين ..

وليس غريبا القول ان جهود المدرسة والصحافة والتوجيه في اكثر من ثلاثين سنة ما تزال قاصرة حتى الان عن انتزاع جيل لبناني كبير من المأساة الاجتماعية السائرة في ركاب الزعماء والحكام وسماسرة الحكم .

وقد كان هناك فراغ كبير في ميدان التوجيه الثوري الاجتماعي .

هذا الفراغ جاء المسرح الرحباني ليسده بالاغنية وبالدبكة ..

وليس من باب المغالاة القول ان ليلة واحدة من ليالي « الشخص » تقتلع الف سنديانة عبودية وتحطم الف صخرة من صخور الوجاهة القائمة على رماد وغبار .

وليس من باب المغالاة القول ايضا ان مسرحية « الشخص » هي تجسيد لحضارة لبنانية بدأت تتفجر من جوانب اخرى لم يكن لها حساب في حياتنا الفكرية والسياسية والاجتماعية .

ليست حضارة شعب يعرف مشكلاته فحسب ، بل حضارة دولة بدأت تعرف واجبها وتعرف حدودها امام المسرح تقف عندها لتتفرج وتبتسم ، وربما لتتعظ .

لقد سقطت في مسرحية « الشخص » اقنعة كثيرة ، وان كانت الوجوه المقصودة ليست هي ذاتها بالنسبة لجميع المتفرجين .

يكفي سقوط الوهم امام هالات الزعامة والحكم ...

يكفي سقوط الصورة المزورة لمسرح غامض معقد مظلم مترجم بالغلط ..

يكفي سقوط الياس من اطلالة وجوه لبنانية اصيلة على المسرح الوطني ..

ويكفي اخيرا سقوط سيف السلطة على الفن من يد غير اهل الفن ...

فلتقبضي يا حكومة ! ■

نداء عاجل

●● يقوم باحثان ، احدهما مستشرق في اوروبا ، والثاني استاذ جامعي في الادب العربي ، باعداد بحثين هامين ، الاول من « قضية فلسطين في الرواية والقصة العربية » والثاني من « الادب الفلسطيني في المنفى » .

ويحتاج الباحثان ، لاستكمال دراستهما ، الى الحصول على كل ما كتب في هذا النطاق ، سواء من قبل روائيين وقاصين فلسطينيين ، او عرب .

فيرجى من الكتاب الذين انتجوا في هذا النطاق ان يرسلوا الى « ملحق الانوار الاسبوعي » بنسختين من كل كتاب او قصة مطبوعة ، ليقوم « الملحق » بارسالها الى الباحثين المعنيين ، كما يرجى من اولئك الذين يستطيعون تقديم اشارات مفيدة في هذا المجال ان يسهموا – عن طريق « الملحق » – في انجاح هذين البحثين الهامين .

ترسل المواد الى : ملحق الانوار – دار الصياد – ص.ب : ١٠٣٨ ، بيروت .

« الملحق »

من عالم الروح

مغفورة لك خطاياك !

ومن منا لا يود ان يتاكد من غفران خطاياه قبل ان يموت ؟ من منا لا يريد ان يعلم ان كل ما اقترفه في الماضي من خطايا بالفكر والقول والعمل قد اصبحت بعيدا عن عيني الله القدوس ؟ من منا لا يرغب ان يحصل على صك بر من المشكوى عليه ؟ من منا لا يشتاق ان يحل بالحق من خطاياه مرة والى الابد ؟ من منا لا يحن الا يعود الى اقتراف ما يستحي منه ، ويطاطىء راسه خجلا من سمعته ، وتحمر خداه المسامن لسمعته ؟!

وان كنت لا تحسب نفسك من بين هؤلاء ايها القارىء العزيز ، فذلك دليل على ان مفهومك عن نفسك مفهوم مغلوط ، وان نظرتك الى الخطيئة نظرة غير صحيحة . فانت تقيس نفسك بمقاييس الناس لا بمقياس كلمة الله ، وتنظر الى الخطيئة بمنظار مغشى بالبخار لا بمرآة الكتاب المقدس الجلية ، فالكتاب يصرح بان « الجميع اخطاوا . » ولذا فانت ترى الاثنين ، اي نفسك والخطيئة ، نصف رؤية ، او لا تراهما اطلاقا بسبب برك الذاتي ! فان كنت من هؤلاء ، فكلامي هذا ليس موجها اليك انت حيث انك لا تشعر بحاجتك الى الغفران . فهاءنذا اوجهه الى كل من تعب من الرزوح تحت ثقل خطاياه ، وسئم حياة الازدواجية في شخصيته ، واشمأز من افكاره الدنيئة ، واقواله الرخيصة ، واعماله القبيحة . اوجه كلامي لمن يعترف بانه خاطىء كبير ، ومذنب عظيم امام الله البار ، يكسره ومنها والمخطأ اليه باستمرار . فلمثل هؤلاء فقط هناك رجاء وخلاص !

قيلت هذه الكلمات الخالدة الى مفلوج جاؤوا به الى المخلص يسوع المسيح . وما ان رأى يسوع « ايمانهم » حتى خاطب المفلوج قائلا : « ثق يا بني . مغفورة لك خطاياك . » وما ان سمعه قوم من الكتبة الحاضرين حتى قالوا في انفسهم ، (وقد تكون انت منهم ،) « هذا يجدف . » ونقرا ان المسيح علم افكارهم وعرف بما يجول في خواطرهم دون ان يتفوهوا بها . فخاطبهم قائلا : « لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم ؟ ايما ايسر ان يقال مغفورة لك خطاياك ، ام ان يقال : قم وامش ؟ ولكن لكي تعلموا ان لابن الانسان سلطانا على الارض ان يغفر الخطايا » . وبعد ان غفر المسيح خطايا المفلوج شفاه ايضا .

ان للمسيح سلطانا شرعيا على غفران خطاياك انت بالذات . فيا عزيزي ان خطاياك مغفورة مبدئيا ، لان المسيح كفر عنها بدمه الثمين الذي اسفك على الصليب حبا بك . فنقرا في كلمة الله انه « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة . » فجميع الذبائح والتقدمات التي قدمت في العهد الموسوي اشارت الى ذبيحة المسيح واهراق دمه من اجل مغفرة الخطايا . والمسيح حمل خطايا المفلوج على اساس موته البديلي الكفاري ودمه الذي اوشك ان يسفك على الخشبة . قلت « مبدئيا » ، ذلك لان المسيح هيا لك الغفران « مبدئيا » ومن « اختبار اكيد » ، فعليك ان « تؤمن » قلبيا بعمل المسيح الخلاصي وبان له « سلطانا » ان يغفر لك خطاياك ، وانه سيفعل لك الآن « الآن » .

والمسيح لا يقدر ان يغفر خطاياك الماضية فحسب ، بل ويستطيع يخلصك من كل خطيئة تقترفها بملء ارادتك . فهو بالحق يحلك من خطاياك فلا تعود تفعلها ثانية . ليس كما يفعل الكاهن خطأ ويبقى الانسان مكبلا بالخطيئة ومربوطا منها ، وذلك باعادة الكرة باستمرار ! كلا ، فالمسيح يحل القيود التي طالما رزحت تحت ثقلها ، ويحررك من سطوة ابليس ، وينقذك من سلطة الخطيئة ، فتغدو حرا طليقا !

انا نقرا عن المسيح ما يلي : « الذي فيه لنا الفداء ، بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته . » وبمخاطبته للخاطىء يقول الله على فم النبي اشعياء : « قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك . ارجع الي لاني فديتك . »

وسوف يكون اعظم يوم في تاريخ حياتك حينما تسمع كلمات الرب يسوع المسيح موجهة اليك انت بالذات : « مغفورة لك خطاياك » .

كريم ...
... ، لبنان

بالنظارة نسخة من انجيل « العهد الجديد » ان طلبتها .

(اعلان)

مقابلة اجراها : ياسين رفاعية

الكلام الآن لطلقة المدفع .. فليكن أدبنا شبيهًا بتلك الطلقة

الاديب السوري عادل ابو شنب

■ كانت ادارة التوجيه المعنوي التابعة للجيش العربي السوري قد اعلنت عن مسابقة للمسرحية ، لتمثل على المسرح العسكري بدمشق و... بعد اعلان النتائج . فازت مسرحية « في آخر الليل » لعادل ابو شنب من سورية ، كما فازت مسرحية « غوما » للدكتور مصطفى محمود ... بجائزة اخرى .

... « في آخر الليل » ، التي نحن بصدد الحديث عنها ، تعالج موضوع الساعة « حركة المقاومة الفلسطينية في الارض المحتلة » .

... المسرحية اديب برز في كتابة القصة اكثر من اي نوع آخر .. وقد صدر له حوالي ثلاث مجموعات قصصية وبعض الدراسات عن ... فنية وادبية وهو عضو في لجنة المسرح في المجلس الاعلى للآداب والعلوم الاجتماعية كما انه ناقد ظل يتناول الاعمال المسرحية بالنقد طوال ... في الصحافة ... وسبق ان فاز بجائزة اذاعية قبل سنوات عن عمل تمثيلي للاذاعة .. وقد تحدث « للملحق » بعد فوزه بالمسرحية كما تناول شؤون ... تتعلق بالعمل الفدائي وبواجب الاديب في هذه المرحلة .

– ماذا اردت ان تقول في هذه المسرحية ؟ .

■ ■ اردت ان اقول ان قضية فلسطين هي قضية فلسطينية قبل اي شيء آخر . وان الفلسطينيين العرب هم المؤهلون جذورا وارتباطا بالارض . ومصيرا . لتحرير ارضهم . اردت ان اقول ايضا ان حركات المقاومة الفلسطينية هي الطليعة شرط الا يملي عليها منطق التجزئة واقعه . اي ان تتوحد هذه الحركات لتصبح الطريق الى تحولها الى حركة تحرير شعبية ممهدة اكثر ..

– وعلى اي اساس عالجت هذا الموضوع ؟

■ ■ خشيت ان تترك الافكار الذهنية سلطانها علي فاوجدت اسرا فلسطينية وشخصيات فلسطينية وحركت هذه المجموعات ضمن حوادث تتطور فيها الشخصيات بضغط الظروف المرحلية وتحيل التقدمي الى انسان ثوري ، والسلبي الى انسان ايجابي ..

الفكرة

– ما هي اذن حوادث المسرحية باختصار ؟

■ ■ خالد ، فلسطيني تخرج حديثا من الجامعة وهو على وشك الزواج بفتاة فلسطينية تنتمي الى عائلة معروفة بنضالها . وسمير فلسطيني تخرج من الجامعة ليعمل طبيبا . الاول يدرك ان مصيره كفرد في شعب مشرد ، مرتبط بالنضال لاستعادة وطنه والثاني يائس بسبب ظروف كثيرة وقانع بالعيش في البلد الذي استضافه ، ينخرط الاول في المنظمات الفدائية تاركا خطيبته التي يحبها بينما يتزوج الثاني . وعقب احدى العمليات ، تلتقي المجموعة التي يرافقها خالد بمجموعة من الفدائيين تنتمي الى منظمة اخرى ومن خلال هذا اللقاء ، تبرز افكار خالد في وحدة العمل الفدائي وفي نقده البناء لبعث القضايا المتعلقة بالمهمة التي نذر الفدائيون انفسهم لها .. واذ يكتشف ان المجموعة الذاهبة في مهمة تحتاج الى عنصر فيتطوع دون ان تكون لديه اوامر بذلك من منظمته ويكون بذلك اول داعية للوحدة بين المنظمات قولا وعملا .. وبنتائج شجاعته وبسبب ظروف اخرى يتحول الفلسطيني اليائس الآخر (سمير) الى انسان مؤمن بالعمل الثوري .

وحدة الفدائيين

– طالما انك عالجت موضوع وحدة الفدائيين .. اذن كيف يجب ان تكون هذه الوحدة برأيك ؟ ..

■ ■ انا كمربي اؤمن بضرورة قيام وحدة بين المنظمات الفدائية .. اما الوسائل فاتركها لمن يملكها .. على انني سمعت ان مجلسا للتنسيق قد قام . وهذه بداية جيدة نحو التوحيد .. والواقع انني تعرضت في مسرحيتي الى موضوع الوحدة . فلانني اؤمن بان على الكاتب ان يكون صدى للرأي العام ، والرأي العام العربي تواق الى سماع نبأ التوحيد .

– ما هو الاسلوب الذي اتبعته في معالجة هذه المسرحية ؟ ..

■ ■ خشيت ان تأتي مسرحيتي ذهنية .. والواقع انها جاءت كذلك الى حد ما .. لكن مخرجها الفنان محمد سعيد جوخدار العائد من بلغاريا بعد دراسة للمسرح دامت ست سنوات استطاع ان يحركها في اطار واقعي مع كثير من الشفافية بحيث جاءت المسرحية ، وخاصة الفصل الاول والثاني ، شبيهة بقصيدة ..

الحوار مكتوب بالفصحى ، الا انني تعمدت ان استخدم قدر الامكان الكلمات المحكية بين الناس بحيث يستطيع الجميع فهمه . خاصة وان المسرحية ستعرض على الجنود بالاضافة الى عرضها على مسارح المدن .

– هل هي مسرحيتك الاولى ؟ ..

■ ■ نعم .. هذا اول عمل اكتبه للمسرح لكنني لست غريبا على كتابة الحواريات . فلي في الاذاعة والتلفزيون كما تعلم عشرات التمثيليات . وقد تفاجأ اذا اعلمتك بانني فزت بالجائزة الاولى في مسابقة التمثيلية الاذاعية التي اجرتها هيئة الاذاعة عام ١٩٦١ . وقد شجعني نجاحي ككاتب في كتابة المسرحية على تاليف مسرحية جديدة سميتها « قضية عبد الستار كافه » ، وربما عرضها المسرح القومي في حلب كاول انتاج محلي يقدمه على المسرح منذ تاسيسه حديثا . ويمكنني القول انني لست غريبا على المسرح . فانا امارس النقد المسرحي منذ عملت في الصحافة . وكنت منذ عام ١٩٦٢ وحتى الآن عضوا في لجنة المسرح التابعة للمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

– هل تعتقد بانه اصبح لدينا مسرح محلي ؟

■ ■ اذا كنت تقصد بالمسرح المحلي النص المحلي .. فهناك بواكير هي لا اسميها محاولات ، وهي على العموم يمكن ان تشكل نواة النص المحلي . اما اذا كنت تقصد وجود تمثيل محلي ، فالنهضة المعاصرة داخل القطر العربي السوري شملت هذا الميدان ايضا منذ بداية الستينات .

– هل تشجع كتابنا على الالتزام بقضايانا المهم كما فعلت ؟ ..

■ ■ بقدر ما اؤمن بحرية الفنان .. اريد ان يكون فنانونا وكتابنا مرآة لعصرهم .. وللمرحلة التي تمر بها الامة العربية في صراعها ضد الاستعمار والصهيونية .. وما دام الكلام الآن لطلقة المدفع فليكن ادبنا وفننا شبيها بطلقة المدفع .. والا فالاجل الكتابة عن نحر الفن . ■





■ احمد طرابلسي : احد الفدائيين في المسرحية

... المسرحية : خالد ...



«الحزب المعني»... هو الفرج!

■ رد على مقال بعنوان «واقعنا السياسي والحزبي» للدكتور محمد المجذوب نشر في «الملحق» مؤخراً واقترح فيه الكاتب انشاء حزب ثوري جديد في البلاد ... يكون الامل والهدف.

■ قرأت بحثك المتضمن واقعنا السياسي والحزبي. ورافقتك في ما جاء في البحث. حتى نهايته. حيث وافقتك عليه!

وابدا: ولكن باختصار!

لبنان: يعيش اليوم نظاماً ديمقراطيا دستوريا برلمانيا. ولكن فالطريقة او الوسيلة التي يسير عليها النظام! .. تعيبه! . او ان شئت .. تسيره! .. فانها. تعيبه! ..

فالنظام. ان مخيرا .. فغالب! او مسيرا .. فمصاب! والاخيرة. هي الاصح الابد الواقع! وعندما يكون النظام غالبا. يكون المشرفون عليه غالبين ايضا. وهنا تكمن العقدة. وحلها ليس بالسهل. اذ ان رجال النظام عندنا .. ابعادهم ليس بالسهل. فكل منهم محسور بهالة من الحماية، تضمن له الحماية عند الملمات، وهذا حسبما يعتقد. لاسيما يؤكد. فالتاكيد ليس واردا عند احدهم. واذا كان واردا. فليس مجد!

وانا معك عندما تقول: ان نظامنا السياسي الذي ارتضيناه لانفسنا، وهو نظام ديمقراطي برلماني، لا يستقيم الا بوجود احزاب سياسية، ولكن! .. على نمط مخالف للنمط الذي تسير به الاحزاب الحالية .. اي منها .. وهذا ما اعتقد انك عنيته!

وانا معك عندما تكمل وتقول: ولن ينجح هذا النظام الا بقيام نظام حزبي صحيح يكون من اهدافه توعية المواطن ونفخ روح جديدة فيه ... لكني ازيد فاقول: ولن ينجح هذا النظام الا بقيام نظام حزبي صحيح ينتهج عمليا ونظريا، روحا ونصا، توعية المواطن ونفخ روح جديدة فيه ... لان الناحية النظرية غير المقرونة بالعمل، يعتنقها معظم الاحزاب. والاقوال دون الافعال .. هي من عيوب النظام! اكتفيك فقط بهذا في المقدمة.

وقد اعطيت في القسم الاول من البحث لمحة عن الواقع السياسي في لبنان مصنفا القسم الى ثلاثة اجزاء: ديمقراطي برلماني دستوري. وقد رايتك تعدد مادة مادة النواقص التي لنظامنا بحاجة اليها. ونتيجة لهذا التعديد فتراني اوافقك بكل ما جاء في القسم الاول. وقد اعطيت في القسم الثاني من البحث لمحة عن الواقع الحزبي في لبنان. وكذلك فقد جزات هذا القسم الى ثلاثة اجزاء. وبهذا القسم ايضا تراني اوافقك به جملة وتفصيلا حيث انه يقول كل ما يجب قوله عن الحالة الحزبية التي نعيش.

ثم جاء دور القسم الثالث. والذي تقول به بالحل الحزبي المقترح! فتقول في بداية هذا القسم ان فئة من المواطنين اعتقدت ان الداء يكمن في الانظمة والقوانين والمؤسسات فاقترحت ترميمها بزيادة عدد النواب. وانا اقول: ان فئة من المواطنين اكبت وليس اعتقدت ان الداء يكمن في الانظمة والقوانين والمؤسسات فاقترحت ترميمها بزيادة عدد النواب ... فلعل ذلك هو الفرج!

ثم تعتقد ان الامل الوحيد المتبقي يكمن في قيام حزب ثوري جديد يتبنى الافكار والاتجاهات الجديدة التي عبر عنها مؤخرا جيلنا الجديد.

هذا ما قد اصبح .. حقا .. وضروريا. وانا معك. ولكن ما هي الاهداف والقواعد والمبادىء التي يجب ان يسير عليها الحزب المقترح؟

هذا ما تجيب عليه في نهاية البحث اذ تقول: يجب لكي ينجح الحزب الجديد ان يعتمد الشعارات التالية. وانا اضيف بالاضافة الى الشعارات كنظرية اقرانها عمليا!

— علمنة الدولة.

— الاشتراكية والديمقراطية. وانا اقول، الديمقراطية الاشتراكية.

— اعتماد التخطيط في كل المجالات.

— اعطاء التربية والتعليم مرتبة الصدارة. وانا اضيف الصناعة والزراعة.

— الالتحام بالجماهير.

— اعداد المواطن الصالح عن طريق تدريبه على تحمل المسؤوليات.

— اعادة النظر في اساليب الحكم عندنا وفي بعض مبادئنا السياسية والاقتصادية.

هنا وفي ما تبقى تراني قد وافقتك بكل ما ذهبت اليه: وانا معك: ولكن في الاقتراح القاضي بانشاء حزب جماهيري جديد يفجر الوعي الوطني في البلاد. فاود انا اقتراحا يضاف الى اقتراحك انت ... لا اقتراحا جديدا! .. واقتراحي هو في كيفية انشاء الحزب الجديد! فمن المعروف ان في لبنان احزابا عدة، وكلها تجمع في صفوفها عددا من اللبنانيين ... والحزب الجديد يجب ان يستقطب بالاضافة الى جميع العناصر الشابة الناقمة للاحزاب القائمة على النزاع الطائفي المتفشية التي الاحزاب القائمة ايضا .. فهذا كيف سيكون؟ وباية وسيلة يمكن تحقيق ذلك؟

الجواب هو باعتماد اسم للحزب الجديد يستطيع جمع الطاقات اللبنانية البشرية بمعظمها. لان العنوان يدل على المضمون هذا جوابا على التساؤل الاول، اما الجواب على التساؤل الثاني فهو ان يعتمد الحزب الجديد الشعارات «نظريا وعمليا» التي وردت في البحث! اما اسم الحزب الجديد فانا اقترحه: «الحزب المعني» اي حزب ينتهج الخط الذي كان ينتهجه الامير فخر الدين المعني الثاني، وعودة قليلة الى ايام فخر الدين او عهد فخر الدين!

١ — فذلك العهد استطيع ان اطلق عليه عهد الاشتراكية ولو كان حكما وراثيا لان الاشتراكية في ذلك العهد كانت لم تتحقق بعد في اية نقطة من العالم. وقد عمت المساواة عهد فخر الدين واعتمدت بين الناس. وقد راينا فخر الدين ينكر ذاته. الا انه لم يشا ان يخفي طاقاته.

٢ — لقد تحققت في عهد فخر الدين الوحدة الوطنية بين اللبنانيين. ورايناها تجلت في ابهى مظاهرها في ذلك العهد. وخاصة في الجيش القوي الذي استطاع فخر الدين ايجاده. والذي رايناه يقهر الاعداء في جميع المواقع التي قدر له ان يخوضها.

٣ — لقد استطاع فخر الدين، ولاول مرة في تاريخ لبنان، ايجاد لبنان الموحد. وضرب الدويلات التي كانت قائمة قبله ثم عادت بعده ولا زالت حتى يومنا هذا.

٤ — لقد سادت الوطنية، وساد العدل في عهد فخر الدين.





محمد المجذوب

الامير المعني

اذا، فايجاد حزب معني مبني على اسس اشتراكية تنبع من واقعنا ومن متطلباته يضمن ايجاد لبنان قوي متحد تقدمي اشتراكي، ويكفل بالتالي وحده القضاء على الواقع الذي نعيش. وانا معك في ان مهمة الحزب الجديد لن تكون سهلة ابدا على العكس فستكون شاقة للغاية. والسبب كون الحزب وعلى ما اقترح حزبا معنيا فانه سيستطيع، وفي مدة وجيزة، ان يضم العدد الاكبر من اللبنانيين تحت لوائه.

وسيقضي الحزب المعني على مشاريع التعصيد والتدويل. ومن ينادي بها؛ هذا لان الشعب اللبناني لم يعد بلية حركة كائنة من تكن وكائنة ما تكون الافكار التي ينادون بها لان الحركات القائمة حاليا لم تترك شعارات الا ونادت بها الا انها ابقتها دون عمل .. وهذه الشعارات تحتاج الان الى من يعمل بها ولذلك فانه لن يستطيع احد ذلك، الا الحزب المعني!

لقد انتهيت من ردي على بحثك، وليس لي في نهاية ردي سوى ان اطلب اليك ان تعمل جديا على درس اقتراحي. وان تاخذ المبادرة في تاليف الحزب كما اخذتها في طرح الفكرة. وستجدني اول من يعتنقها، ويعمل لها.

وجبارة غالية، قوة الجماهير، ولا بد لها ان تنتصر .. في نهاية المطاف. ■

■ فوزي بدور

قصيدة لقاسم حداد — البحرين

●● اليك يا صديقة
الفنية صديقه
ترقص في عيونها الاماني
بشارع الحقيقه
سياتي يا صديقتي، الربيع للقلوب
ويزرع الدروب
بالضحكة الرقيقه

★ ★

اليك يا صديقه
كلمة صغيره
حروفها تعانق السماء
كطفلة غريره
تعشق ان يزورها الغرام
في هداة المساء
لكنها — يا حلوتي — .. يمنعها الحياء
وانت يا صديقه
الفنية وردية المعاني
تهويدة بيضاء ...
لا تعرفها الاغاني
يحملها الغرام في طريقه

★ ★

الى كيا صديقه
الفنية صديقه
تعزف في حروفها حكايه
«لنخلة وساحل»
حكاية قديمه
قدسها التاريخ والاوائل
النخلة الغريبه
والساحل الحزين
حكاية صامتة حبيبه،
تذكرها السنين
وعندما يغيم المساء ...
يردد الساحل في صلاته ...
يغرق في البكاء
وترقص الحبيبه
فتمسح الدموع عن عيونه
بسعفة قريبه
وانت يا صديقه ..
الفنية قريبة
تحضنها الحياة في عيونها
كطفلة حبيبه

★ ★

اليك يا صديقه
الفنية صغيره ...
صديقـه
ترقص في عيوني
تقفز في جفوني ...
وترتمي ضاحكه ..
في شارع الحقيقه .. ■

لم يكن فؤاد الأفتاة!

بقلم: إلماس الدويك

... وكان الاعتداء الاثيم على مطار بيروت!!

... وكان النسف الغادر على مرافقنا الحياتية ... رمز التعامل بين لبنان والعالم.

... هبطوا ... كان في ديارهم ... واشعلوا النار لهبا يتصاعد في ... الفضاء ...

... محكمة التنكيل ... وفي ... ثم عادوا من حيث اتوا، بلا ... اصطدام.

... بمشاعر الشعب الآمن على هذه ... وهذا الغدر الصارخ .. واهتزت ... العالم تندد بهذا السطو الاثم على ... بلد الطمانينة والرخاء، بلد الشمس ... والارزة الخضراء ..

... اين نحن من الصدمة؟!

... المباغتة ... وثورة في النفس طاغية ... ما هو آت، وما نحن اليه مقبلون ... شامل طلابي عارم في كل الانحاء. ... اسرائيل الغادرة هنا، تتاخم حدودنا ... ابوابنا مشرعة ارضا، وجوا، ... !!

... استرخاء وطمانينة بعد اليوم ... الوطني الملح يدعونا ... انفسنا من غفلة تمادت ... يبقى عزة وكرامة، يطالب ... الدولة والشعب، على يقين من ... المائل، الذي نواجه .. فتهب ... عن هذه الارض التي عليها ... خيراتها بسخي العطاء، ... نفوسنا نورا وبهاء ... فما ... شبر منها سوى امتهان لكرامتنا، ... وكياننا ... فهل لنا من ... وصمود وقوة؟! ومن نفوسنا ... وهمة!! نرتفع بها الى مستوى ... والقضية الغالية؟!

... بالمبالاة، بعيدين جسد ... عن خاطرنا؟!

... واستاسف الاقوال، والمنتقدات ... الواقع، اذ نحن في ظروف متازمة، ... ان نتغافل عن ادراك الواجب ... كلنا، رجالا ونساء، ولقد ... الزهو واللهو عن معنى الوجود، ... مذهبة الى مدار الزوغان، ... في ابعد رهبها، دون ان ... حسابا ...

... اليوم بواقعنا، بعد الغدر ... الحلى بوجوب واضح لحتمية ... والعمل الجدي، حيث يفرض ... والتوعية العامة لما تضمنته ... ايجاد الحلول المشرقة في تنظيم ... اذ يرتقي الشعب الى حتمية ... والذود عن كيانه ووجوده في ... هذا العالم.

... الى خاطري، وانا احلق ... الفكر) قصيدة بطولية، تكسبت ... خزائن محفوظاتي القديمة، وكانما ... برهانا على مستترة ... دنيا البطولة، تعرف ... الامس القريب، والبعيد، ... في عديد من هذه البطولات ... قصصها، وقد نقلت عن ... بتقليبات الوعي وتصفيات ... وجودها بطيب الواجب ... بنفسات عطر خالد

اما القصيدة التي تضج كلماتها في خاطري بصورها المشرقة فهي هذه:

مشت للحرب اساد الرجال
يقود جيوشها بطل الجوالي
وخاض الكل ساحات القتال
بقلب من ضروب الخوف خال
يجندل كل صعب من منال

★★★

وساروا نحو هاتيك الربوع
ليقتتلوا على السهل الوسيع
فاما العيش في العز المنيع
واما الموت في المجد الرفيع
كذا تحيا البلاد بخير حال

★★★

فتى في جيشنا يدعى فؤادا
على اخوانه في العزم ساد
وكان اذا اتى الهيجاء عاد
يقول بروحنا نفدي البلاد
نجازف بالحياة ولا نبالي

★★★

ونام الجند مذ حل الظلام
وعين فؤاد يقظى لا تنام
لانه قائد، بطل، همام
ولكن العدى في الليل قاموا
لغزو الجيش في حلك الليالي

★★★

دنوا وسيوفهم تجلو الظلاما
وكل الجيش حول الغاب نام
ولكن الفتى في الجبال قام
يراقبهم ولا يبدي كلاما
يمد بفكره دفع الوبال

★★★

وابصره الجميع فقال مهلا
ايا اعداء انس الامر سهلا
تقتلوا الآن سوف تموت فتلا
اذا متنا فداء مثلك قل
بانا الآن في جذي التلال

★★★

فقال الموت!! ما احلى مماتي
وماذا يا ترى تجدي حياتي
اذا كانت بلادي للعداة!
وصاح!! اليكم البراق آت
ايا اخوان هبوا للنزال

★★★

[illegible]

الكلمة الأحب عنك

بقلم: ناديا جردي نويهض

● الف تحية ابعثها اليك، يا من تقف على الحدود مدافعا عن اشرف هدف، وانبل قضية.

اليك يا اخي الفدائي، يا احلى كلمة رددتها شفتاي، لك مني الف سلام من الف قلب.

اليك يا من تخليت عن كتابك، وجامعتك، واهلك، لتعانق البندقية، وتفترش التراب، وتلتحف المدافع.

اليك يا من تلاشى من ذهنك كل شيء، فانعدمت لديك كل الرغبات، والاعتبارات امام الموقف الاكبر والاعظم.

اليك يا من احلامك طارت، وتفجرت على الحدود ثورة ومعركة وتقرير مصير.

يا آية الخلود يا من خلقت لتدمر وتسحق وتبني.

اليك نرفع اليوم صفحات التاريخ لتدون بيديك اسطورة الفداء والحرية.

اليك يا اخي البطل يا من تقف هناك ... على خطوط الجبهة ترقب الفرصة المواتية لتنقض على عدوك وتستاسد في سبيل وطنك وحريتك.

اليك يا من تاخيت مع الخطر حاملا روحك على كفك، مقدما شبابك من اجلنا واجل ابنائنا.

اليك يا من ستجعل من آلامك، ودمك، وجهودك مشعلا يحمل لنا الحقيقة التي ستزهر بارضنا ورودا زاهية بلون الحرية.

اليك يا من نلت رفعتين: رفعة النسب ورفعة الفداء والبطولة ابعث بكلمتي المكتوبة بدمي، بخلجات قلبي. فمع كل نبض وخلجة لك دعاء وصلاة، ابعثها اليك تحية صادقة على لسان كل امراة عربية تؤمن بحقها وعروبتها.

اخي ... فتشت عن الحقيقة فوجدتها في عينيك وعن القوة فوجدتها في ساعديك.

فتشت عن احلام شعبي الضائعة فوجدتها محققة بين يديك.

فتشت عن البطولة فوجدتها في قلبك، وعن الحرية فوجدتك مشعلها.

ومن الرجولة فوجدتك رجلها.

يا صرخة الحق في اعماقنا،
يا رمز حبنا وعطائنا،
يا املا يولد في اعيننا،
يا بسمة العزة على شفاه اطفالنا،
يا نسمة الدفء تسري في كياننا،
يا زهرة عطرة تعبق بارضنا،
يا برعما نديا يتوج اشجارنا،
يا نفحة مقدسة من نفحات انبيائنا،
يا الهنا الصغير ومقرر مصيرنا،

ما احوجنا اليوم اليك يا اخي. ما احوجنا الى بطل يصول ويجول ويحمي الحريات.

يا ابرز رجل في هذا الجيل يرفع لنا معنوياتنا.

يا اشرف رجالنا، انت تمثلنا، تمثل الفئة الصافية الخيرة،

تمثل عنصر المستقبل.

انت يا منارة وطننا، وزيت قنديلنا.

يا اخي: يا من استلمناك مصيرنا ومصير امتنا، نحن معك اقرب من قلبك اليك.

انت في قلوبنا، في اعيننا مشتل امالنا، وزهوة ورودنا.

يا اخي: نحن معك نفتديك ونفتدي امتنا الغالية فلسطين بارواحنا. ■

عودة اللقاء

قصيدة لمحمد السيد الموافى — بور سعيد

●● وبعدما
نعود من مسيرنا
مسيرنا الطويل
نريح جرحنا
ونغتسل
بالدمع مرتين
مرة، وداع خوفنا
ومرة، لقاء حبنا.

★ ★

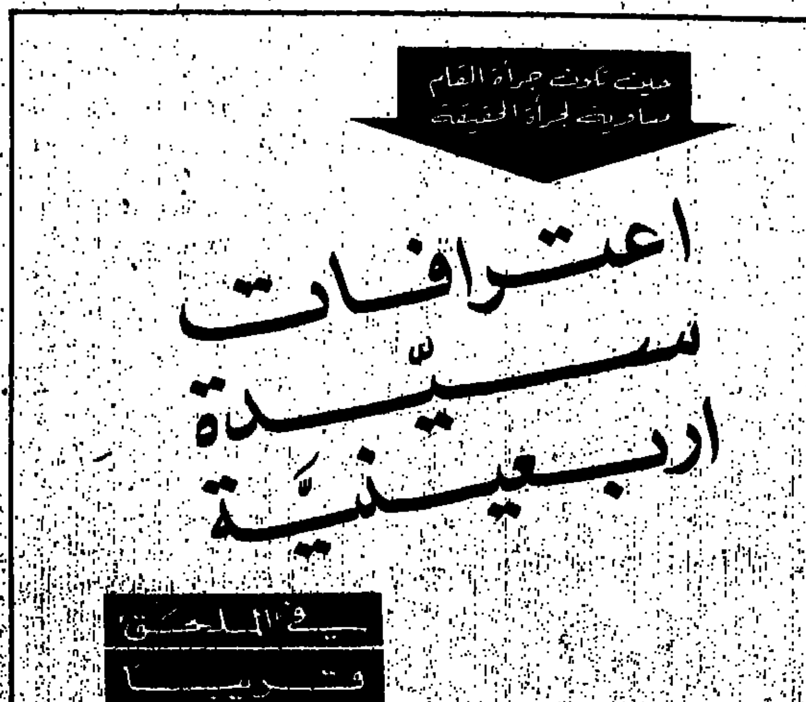
قد عدنا يا حبيبتي
عصفورة، مفرودة الجناح
اسطورة، نسيجها الاحزان والافراح
تقص للعشاق عن اخطائنا
تعطي لهم تاريخنا
تحكي عجائب الزمان عن فراقنا
فراقنا المغلق الابواب
فراقنا الطويل
وليلنا العذاب،
وليلنا المجدوب الاعتاب
ودربه مدور ممدود، ذاب.
ذاب يا صحاب،
ليلنا
فراقنا الطويل.

★ ★

اصابعي
تعود للحياة
تفيق من صقيع غربتي
ترتاح في يديك
ويا حبيبتي
بحثت كالمجنون عن عينيك
عيناك لي
وسادة الحنان.

★ ★

بكينا في طريقنا
طريقنا البعيد
وماتت الشفاه في وجوهنا
فاليوم ترتوي شفاهنا
تنام في ارجوحة العناق للابد
صدورنا. ■



الربيع

قريبًا ... قريبًا
وترونني

بدأت الطبيعة تحضّر نفسها لاستقبال حبيبها الربيع •

الربيع قادم ، هذا العام،على أجنحة الدهشة واصوات الاطفال الطيبين•

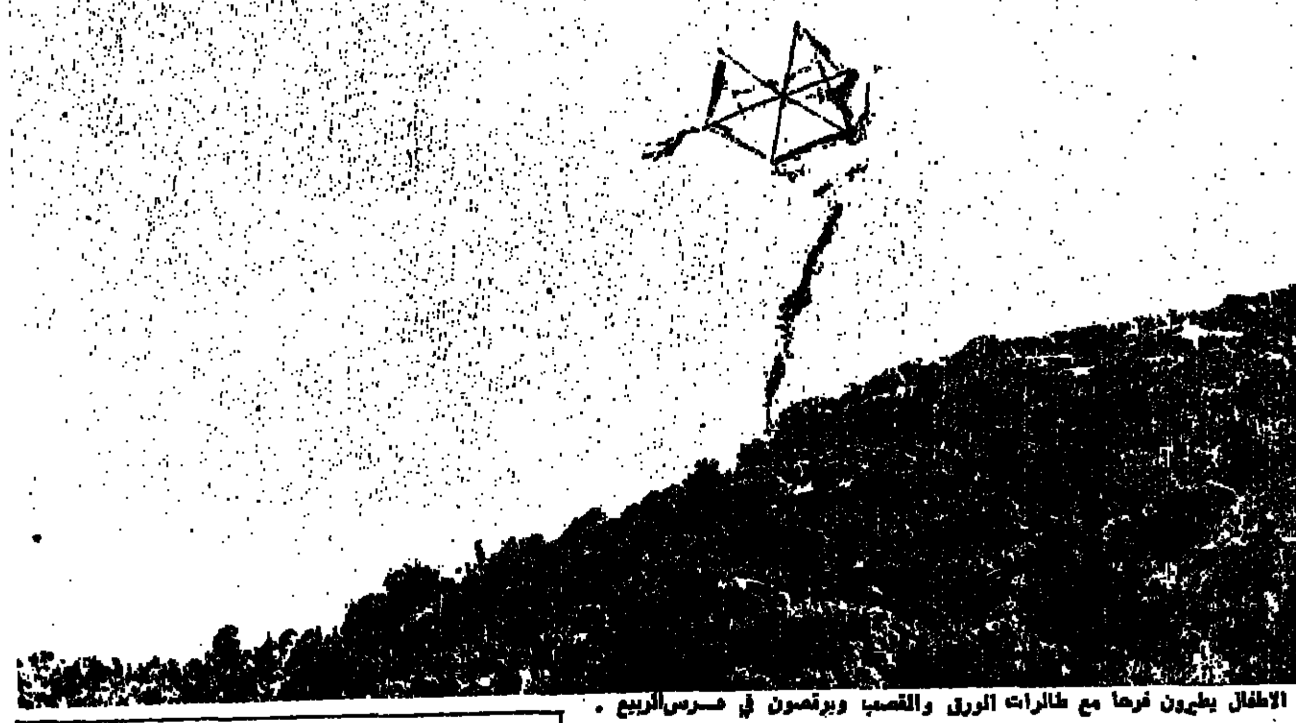
الازهار : «ازهار الشر» والخير مشغولة بكل ايحاءاتهاوبراعنها باستقبال الفارس الذي سياتي بعد ايام ، والذي سيزيد شكلهابهجة •

الارض تتغير ، التربةاصبحت ذات رائحةشهية•

كل شيء أصبح يعني شيئاآخر •

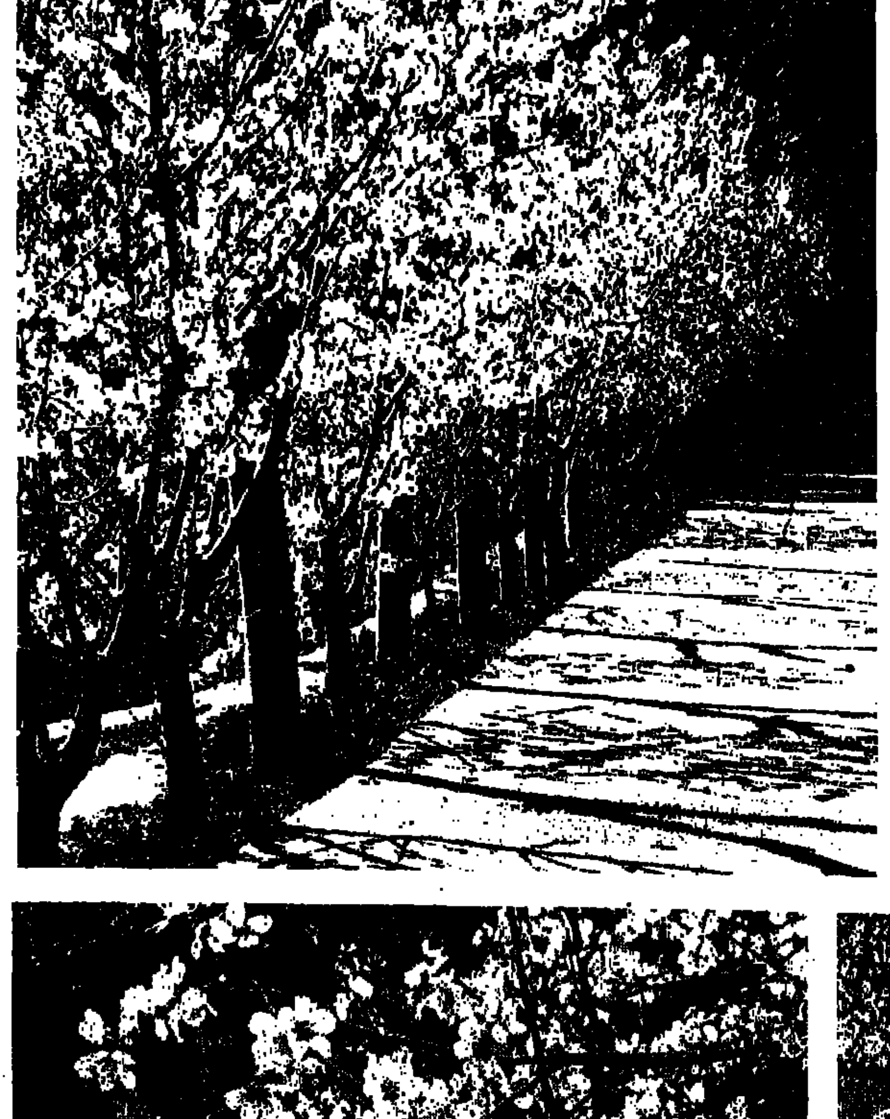
كل شيء يشترك فيتحضير سمفونية الارض لاستقبال الفارس الآتي منضمير الجزر المسكونة بالخيال والاحلام •

وحدها ، تقف ، (زهرةالغلاف) تشمخ بتحد بريء حالم • انها اولى المبشراتبقدوم الربيع • انها الرمز، مفتاح السر الذي يدخلناالى عالم النور والشعر والصباح •

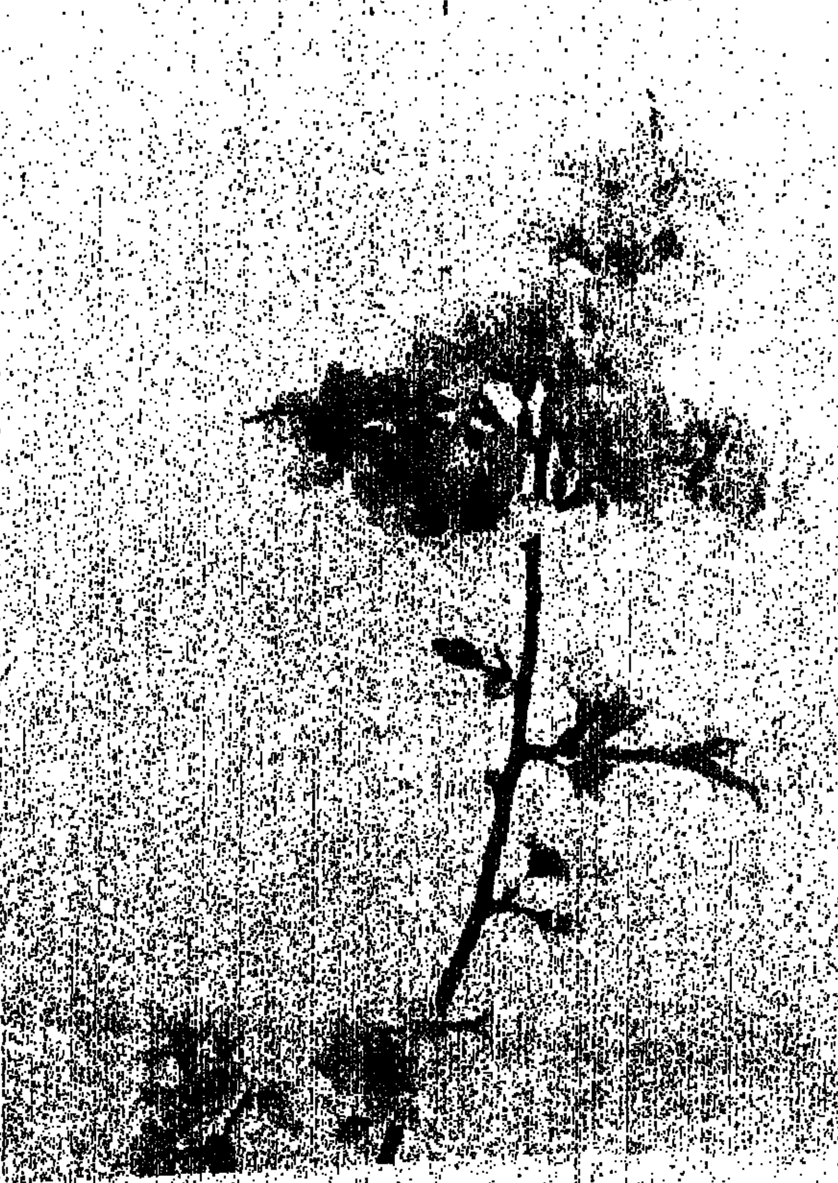


■ الاطفال يطيرون فرحا مع طائرات الورق والقصب ويرقصون في عرس الربيع •

الغلاف والصور تصوير ، قاسم عبّاس







●● كنا خمسة : ثلاثة من الرسامين ، وبالتحديد من رسامي الكاريكاتور ، واثنين من عباد الله الفقراء ، ومصدر فقرهما جهلهما بالرسم وليس اي سبب آخر ...

(ملحوظة : لو قرا غسان كنفاني وصفي له بالجهل في فن الرسم لتشاجرنا ... فالرجاء من قراء « الملحق » اخفاء النسخ فورا ، مع التوصية بان يقراوا هذه الكلمات في سرهم ... فقط)

نعود الى الموضوع ..

كان الرسامون بحسب الترتيب الابجدي : بهجت ، جورج ، ونبيل ابو حمد .

و ... بدات ريشة جورج تتحرك لتنقل الى الورق وجوه كل من في المقهى الا رفاقه في الطاولة .

هنا فقط لعبت الصحافة دورها كاداة اثارة ، فاذا كل من الرسامين الاخرين يشهر سيفه ، وهات يا مبارزة .

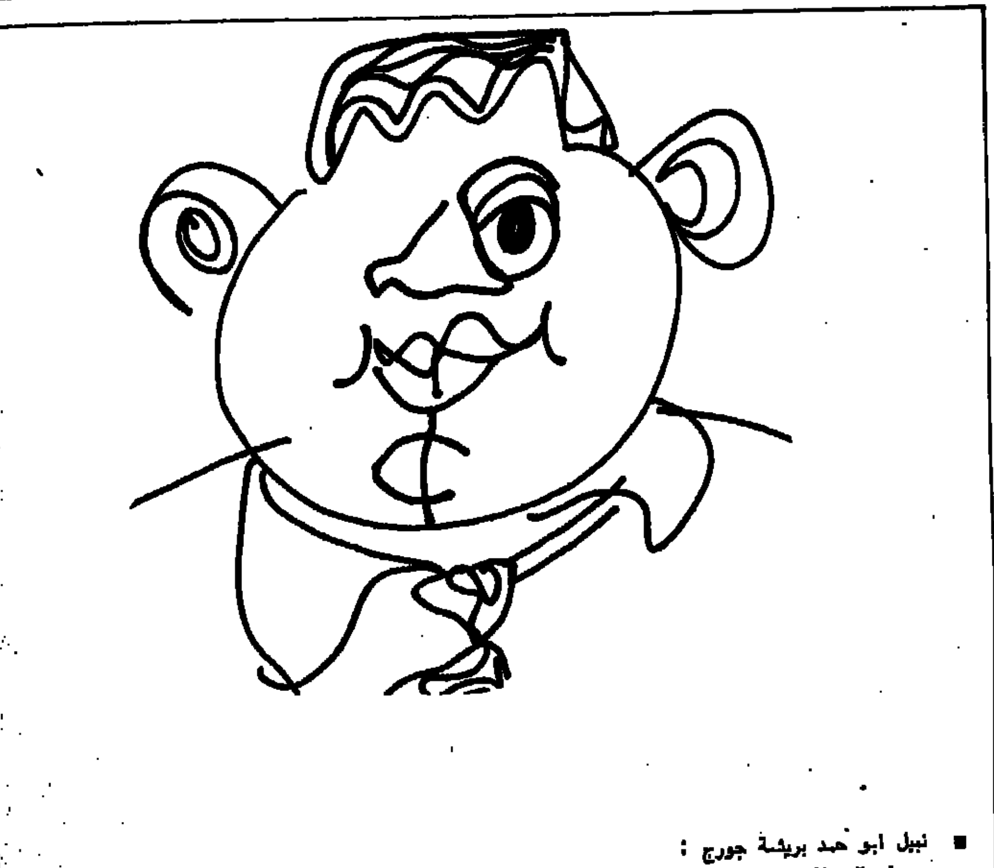
وعندما انجلى غبار المعركة لاحظنا ، والدهشة تعقد السنتنا ، ان السادة الرسامين قد تصرفوا كـ « جنتلمان » حيال بعضهم البعض ، بينما خاضوها « معركة حتى النصر » ضدنا ، نحن الصحفيين العزل .

فيما يلي حصيلة المعركة غير المتكافئة ، وضمنها تلك المحاولة البتيمة التي بذلها غسان كنفاني للانتقام من الثلاثي المرح بشخص بهجت ، اذ رسمه قاصدا تشويهه فاذا به يجمله الى حد ان زوجته ذاتها ستتنكره ! ■

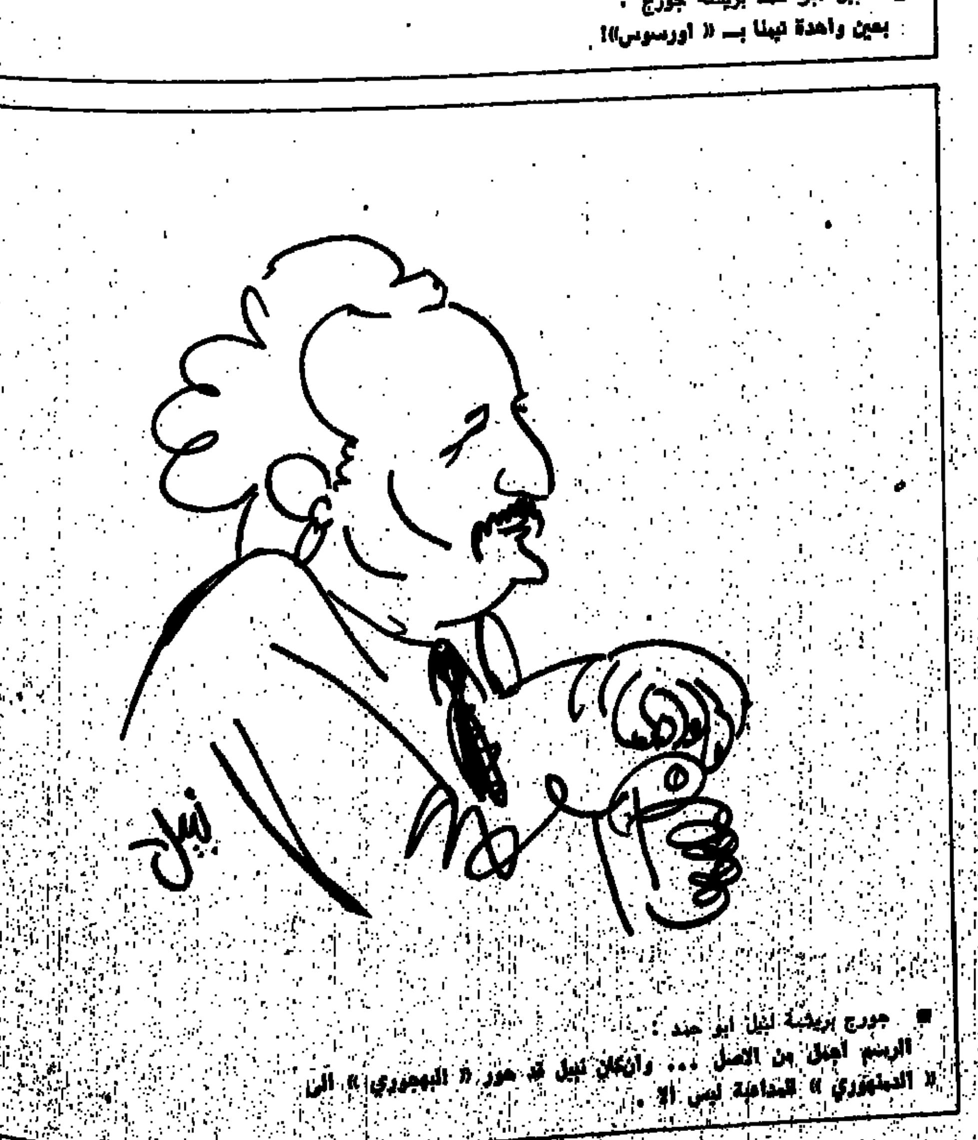
■ « ط . س »

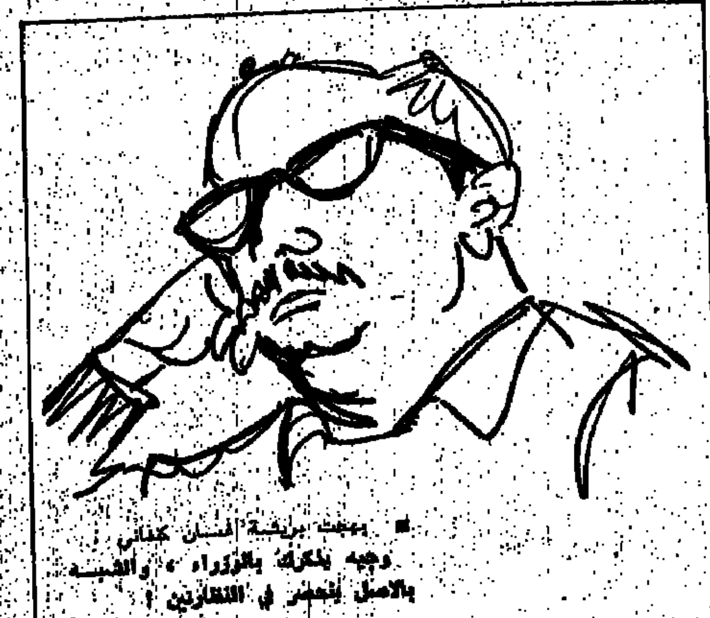

■ طلال سلمان بريشتي جورج ونبيل :
عين السخط تبدي المساوئا !


■ جورج بريشة بهجت :
يرسم بملامح الباكي ...


■ نبيل ابو حمد بريشة جورج :
بعين واحدة تيمنا بـ « اورسوس »!


■ غسان كنفاني بريشة نبيل ابو حمد :
عندما تنتقم الريشة من القلم !


■ جورج بريشة نبيل ابو حمد :
الرسم اجمل من الاصل ... وان كان نبيل قد حور « البهجوري » الى « الجمهوري » المداعبة ليس الا .


■ بهجت بريشة غسان كنفاني
وجهه يذكرك بالوزراء ، والشبه بالاصل ينحصر في النظارتين !

يسارية يسار اليساريين
يمينية يسار اليمينيين !

الاشهاد انني يساري ابن يساري ، كان والدي رحمه الله يعلق صورة ماركس فوق راسه ، وانا اعلق صورة ماو وغيفارا ولينين فوق كرسي مكتبي ، ولكنني مع ذلك شديد التواضع بحيث استطيع ان اميز بين الفكر والترجمة ، وبين الشعار والشعائر ، بين الماركسية المنسوخة من خلال ورقة كربون وبين الماركسية كاداة تحليل ... وايضا استطيع ان ارى — وقد رايت كثيرا — كيف يستطيع المثقف ان يحول الايديولوجية الى سندويش يمكن ان تؤكل من اي من طرفيها دون صعوبة تذكر !

في الاسبوع الماضي جرى هذا الحوار الطريف بيني وبين اخ احبه ، قال لي :

— فلان بورجوازي ...

— لماذا ؟ انه يعيش في فقر مدقع يجعله في موقع طبقي ادنى من الطبقة الكادحة ، انه من طبقة المسحوقين في الحقيقة ...

— اعرف ذلك ، ولكنه يفكر بورجوازيا ..

— حسنا ، وفلان ؟ كيف تراه ؟

— بورجوازي ايضا ..

— لماذا ؟ ففي حدود علمي انه يفكر ماركسيا ...

— صحيح ، ولكنه يعيش حياة بورجوازية ...

حيرتني ! لا ترحمني ، ولا تترك غيرك يرحمني ولا تريد رحمة الله ان تنزل علي !

طولت بالي ، وسالته :

— طيب فلان .. ؟

— فلان بورجوازي ايضا ..

— لماذا ؟ ففي حدود علمي انه يقف فكريا في اقصى اليسار ، ويعيش في قاع المجتمع ...

— صحيح ، ولكنه لا يجند نفسه في خدمة حزب يساري .

وتركته ، يبتسم تلك الابتسامة اليسارية المشهورة التي تقول لك بالخط العريض انك جاهل ، وان الموضوع اكثر عمقا وتعقيدا من ان تدركه ، وانك لم تقرا كتابا كان قد قراه ليلة امس ، وانك — بكلمات مختصرة — لست حمارا فقط ، ولكن حمارا يقف على اليمين ايضا !

ورغم انف تلك « الابتسامة اليسارية » المشهورة ، فانني احتفظ لنفسي بحق ان ارفض منطق الساندويش ، وفي اعتبار العقل اليساري شيئا اكثر خطورة من حيازة « فتاحة علب » ، ولكنني — اكثر من ذلك — انني ارفض الايديولوجية دون فكر ، اعتبرها دون فكر مجرد صنم لا يسمن ولا يغني عن جوع . الايديولوجية دون فكر هي برواز دون صورة ، وبندقية دون خرطوش ، وفستان جميل دون امراة ...

الايديولوجية دون فكر هي قميص مستعار لرجل له وزن آخر ، ومن طقس آخر ...

ولذلك فانني ارفض عباقرة الترجمة والبصم ولن تخدعني طقوسهم الوثنية ، واطالب بالفكر يضخ في الايديولوجية نبض الحياة والامكان ...

مفهوم ؟

والان نقفز الى الطرف الاخر ...

حين قلت في المقال السابق ان يسار اليمين ليس يسارا ، ولكنه يمين حربوق ، انفتحت مزاريب الفلاسفة علي ، وقالوا بالمكاتيب : « انت كاتب مصاب بتصلب المفاصل الفكرية ، لا تفهم باليسار ولا باليمين ، وفي الواقع فانت يميني ابا عن جد ... »

يا سلام ! ها نحن ذا امام بائع سندويش آخر !

لقد قلت ان يسار اليمين هو ترقيع في الفكر اليميني الذي يكسوه العفن ، فرشاية ورنيش فوق الحائط العتيق المتداعي الذي دعوس عليه العصر ، وان اليسار هو رؤيا جديدة كليا للعالم ، واماتة لهذه الرؤيا تعبر عن نفسها من خلال الممارسة ، ولذلك فليس بالمستطاع ان يصبح اليميني يساريا اذا حمل سطل ورنيش ومضى يطرش الجدار الخارجي المؤسسة تاكلها الصراصير من الداخل ...

مفهوم ؟ يبدو ان لا ، يا فيلمون وهبه ، لا مفهوم ولا معلوم ، فمخول لا يفهم على سبع !

لا استطيع ان اكون يساريا اذا قلت تعيش البروليتاريا ، ثم دخلت شراكة مع الشيخ بطرس الخوري ، ولا استطيع ان ادعي انني صوت الكادحين والمحرومين اذا كان اوناسيس هو صاحب الميكروفون الذي ارفع صوتي من خلاله .. ان عملية تصحيح الفكر اليميني عملية تستحق ان نعطيها ما تستحقه من تقدير ، وعلى العين والراس ، وتسلملي شو كويسة ، ولكنها ليست عملية يسارية ... انها تزوير لليسار ومؤامرة عليه ، تماما كما هي الحال حينما نحمل الكرباج باسم اليسار ونجلد به الناس من ابو جنب ونحن نكرع في المقاهي فناجين القهوة لتشجيع استيراد السكر من هافانا !

اليساري ليس هو الشخص الذي يحمل قاموس الكلمات الصعبة ويرشق بها الناس من كل الاتجاهات .

وليس هو الذي يلصق غلافا ماركسيا على مؤلفات مكيافيللي .

الماركسية ليست كلمة شبيهة بكلمة « افتح يا سمسم » .

والسعادة التي يصاب بها صبي يكتشف متاخرا كلمة « بروليتاريا » يجب الا تخدعنا ..

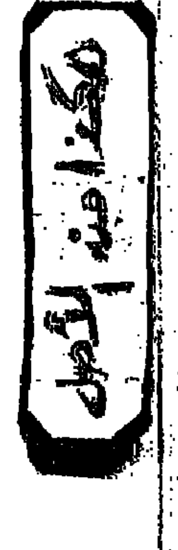
ليس من المعقول ان نفصل من الشراويل رايات اليسار ، ولكن اليسار هو ان نحرق الشراويل ونحيك قماشة جديدة لحياتنا وممارساتنا ..

(اقرا الجمل السابقة مرة اخرى ...)

فالى اولئك الذين حشوا سندويشاتهم اليمينية بخراطيش القاموس اليساري ...

والى اولئك الذين استعاروا سندويشا يساريا لخراطيش العقل اليميني ...

ارحمونا ، ولا تكربجونا ! ■



● يقدم لنا نادي ٢٢ تشرين الثاني دراسة جدية من « لبنان والتحدي الاسرائيلي » وضعها باسم الجسر وداود الصائغ . والمكتبة العربية تفتقر الى هذا البحث خاصة بعد ان تصاعدت مطامع اسرائيل ومطامعها في جنوب لبنان . والكتاب (١٢٦ صفحة) يحتوي على عوامل الخطر الاسرائيلي ومعالمه ممهدا بذلك لكيفية مجابهة لبنان لهذا الخطر على مختلف الاوجه . « ان مطامع اسرائيل التوسعية في لبنان ليست المطامع الوحيدة . فوجه الخطر الاسرائيلي الاشد يستهدف علة وجود لبنان ، التي تناقض اساسا وشكلا مع علة وجود اسرائيل . انه الخطر الكياني ، خطر الكيان الاسرائيلي على لبنان وخطر الكيان اللبناني على اسرائيل . لذلك فان مصلحة اسرائيل هدم الكيان اللبناني تبريرا لكيانها » .

ومن الواضح ان هذا الكتاب — الاول من نوعه — يلتقط موضوع التحدي الاسرائيلي للبنان ويشرحه من وجهة نظر واعية بمدى التحدي .

● مجموعة قصص قصيرة بعنوان « قصص من لبنان » بقلم صوفي نسيب المتني ، الكتاب (١٢٨ صفحة) يتضمن اربع قصص : « الكنيسة القريبة » ، « قسطان الرقص » ، « موقف بسيط » ، « خطيفة » . ولعل السيدة صوفي المتني تعيد الينا مرة اخرى مجد المناضل الكبير زوجها الراحل ، نسيب المتني وهي تدخل معترك الادب بهذه القصص . اذ الملاحظ من قراءة القصة الاولى ان السيدة المتني مرتبطة بالارض اللبنانية وبالتراب كما لم نجد في قصص كثيرة لادباء واديبات عرب ، فمن عالم القرية الى رهابة المدينة تنقل لنا المؤلفة تجربتها واحاسيسها الاجتماعية التي عاشتها واقعية كما هو ملاحظ . والالتصاق بالتراب هو سمة الاصالة في الاديب دون شك ، نرجو ان نجد للسيدة صوفي المتني قصصا جديدة تلتقط بها حياتنا الاجتماعية كما التقطتها في مجموعة قصصها هذه .

● عبدالله النجار اسم معروف في الاوساط السياسية والثقافية ، يقدم كتابا حول نكسة الخامس من حزيران . والكتاب دراسة بالارقام والصور عما حدث في الخامس من حزيران بالاضافة الى معلومات جديدة عن الوضع العربي والتحدي الصهيوني تنشر لاول مرة . وكما عودنا الاستاذ عبدالله النجار فهو جاد في دراسته ولعل هذه الجدية بارزة في عمق الكلمة التي يسلطها من نفسه وهو يسرد لنا الاحداث والوقائع .

«يعزف» على أوتار الأسئلة والكلمات

لا يوجد موسيقى للانسان العربي ... بل كلام ملحن

● على هذه الاسئلة يجيب عـازف العود العراقي منير بشير الذي يمتاز بتجديده في حقل الموسيقى ، ويتصدى بجراة ، لعدد من شؤون موسيقانا العربية المعاصرة .

— ما هو الدور الذي تلعبه الموسيقى في حياة المجتمعات والشعوب ؟

● قبل كل شيء الفنان الموسيقي هو فرد منضم الى مجموعة من مجموعات الشعوب في العالم ، ولكل فرد في المجتمع يجب ان يكون هناك عمل نافع يقدم للمجتمع الذي يعيش فيه هذا الفرد . فلولا العامل لما سكنا الدور ، ولولا الطبيب لما كانت هناك واسطة لاشفاء المرضى ، وعندما اذكر الطبيب هنا اربط عمله بعمل الفنان المبدع ، فالنتاج الذي يقدمه الفنان الاصيل يؤدي الى نتيجتين : ١ — الثقافة ونشرها بين افراد المجتمع وتوسيع افق الفرد الى اعلى المراحل الرفيعة . ٢ — عنصر التسلية والراحة النفسية . وعن طريقهما يمكن للفنان ان يعالج جميع افراد الشعب الذين يتركون اعمالهم بعد مضي ساعات من الارهاق والجهد اليومي ليجدوا الفن في خدمتهم . وعندما اتحدث عن الفن وعلاقته بالمجتمع اقصد ذلك الفن المنبثق اصلا من احاسيس الناس والذي جاءهم عبر سنين وحقب من الزمن والذي واكب كل مشاعرهم وليس ذلك الذي يسمى الفن المنتشر كالمرض الخبيث في يومنا هذا ، واحدد تلك الاغاني الرخيصة من ناحية الكلام واللحن والاداء ، والتي خدرت بل اماتت الاحساس الانساني عند الكثيرين في بلادنا . وعندما اركز على بلادنا لاني اعلم اننا نعيش في عصر فن زائل حتما ، فلا يمكن لحال فن موسيقي هدفه التجارة واللعب باحاسيس مجتمع وجل كينونته عنصر التطريب والتهريج ان يستمر وخاصة ان الانسان العربي بدا فكره ينطلق وبدا يحس بضحالة الكثير مما يقدم له من موسيقى ، والدليل على ذلك اننا نرى اليوم آراء جديدة ولو كانت (ناقصة المعرفة) في الكثير من الصحف العربية وفي المجتمعات ايضا .

(موسيقى كبيرة)

— ما هو السبب الذي حال دون وجود (موسيقى كبيرة) في بلادنا العربية ؟

● كما نعلم ان اصل الموسيقى العربية هو الحداء — هكذا قالت كتب التاريخ . اقول وازيد على ذلك انه لا يوجد موسيقى للانسان العربي بل كلام ملحن .

لا اريد ان اعود بمئات السنين التاريخية الموسيقي ولكنني انطلق من يومنا هذا .

في الوقت الحاضر ، وبعد مرور الآف السنين من حياة شعوبنا العربية لا نملك الا الكلام الملحن . ان شعبنا اعتاد ان يسمع الحان فقط ولهذه المدة الطويلة لا بد لنا ان اردنا ان نجيب على السؤال ان ناخذ بنظر الاعتبار قضايا هامة متعلقة بصلب هذا الموضوع ، اختصرها بالاتي : حتى الان لم يتقبل الفرد العربي سماع الموسيقى العالمية بشكل صحيح وعندما اقول (عالمية) اقصد وهذا شيء بديهي ، انها ليست محلية . ان المستمع الياباني يسمع الموسيقى الالمانية والاميركي يسمع الموسيقى الروسية ... الخ . لنقف هنا لحظة لنرى اين نحن من هذه الموسيقى العالمية ؟! للفرد العربي الحق لعدم استيعابه الالحان

الموسيقية ، فاين الملحن الموسيقي الذي يمكن من تقديم موسيقى شعوبنا بشكل اصيل وعلمي وتقني ؟ الفنان العربي وحتى المثقف يحبو ببطء والسبب هو ايضا تخلف شعوبنا من الناحية الثقافية . لا يمكن لشعب يستذوق ويفهم الشعر الجيد والقصة الحية واللوحة الجيدة ان يستوعب موسيقى جيدة . اسالك كم يباع من احسن قصصنا في لبنان مثلا ؟؟! ان الشعوب المثقفة تقتني الكتب والاسطوانة كما تقتني الخبز لان الفن والادب اصبحا جزءا هاما في حياتها ، ووجود الموسيقي المثقف مرتبط ارتباطا عضويا بالمستمع المثقف ومتى وجد لدينا هذان العنصران وجدنا جواب السؤال !

— اذن ، استطيع ان استنتج منك بان السوق العربي يفرض الرخيص والمبتذل ، الا يساعد هذا على تشويه الذوق عند المستمع العربي ؟

● بدون شك ... ان معظم الالحان التي اعتاد الفرد العربي ان يسمعها من اجهزة الراديو والاسطوانة ويشاهدها ويسمعها ايضا في التلفزيون والسينما قد ساعدت بشكل مباشر ورهيب عنده . واضيف ، ان هناك بعض الاعمال الفنية التي يقدمها قلة صغيرة من فنانين عرب لا تدخل ضمن نطاق جوابي .

— البعض يعتقد بان « البيزنطية » هي المنبع الاصلي لموسيقانا العربية ؟ ما هو رايك بهذا ؟

● ان البيزنطية هي اسلوب موسيقي وليست مادة موسيقية ، وبدون شك ايضا ان الكثير من الالحان العربية يعود اصل اسلوب ادائها الى اللون البيزنطي . وازيد ايضا ... السرياني . ولكن بما ان اصل الموسيقى لاي شعب في العالم انبثقت اصلا من الريف والفلاح والراعي فانا اعتقد بكل جزم ان لدينا موسيقى عربية اصيلة جاءتنا من الجزيرة العربية التي لم يطلها الاسلوب البيزنطي ، ولو ذهبنا مثلا الى جنوب العراق لوجدنا كنوزا من الالحان الغنائية والايقاعية جاءتنا منذ الاف السنين وتمتاز بالوان تختلف كل الاختلاف عن الالحان المتداولة في بعض البلدان العربية والتي تمتاز بالاسلوب البيزنطي . وكما ذكرت ان لكل شعب تراثا يحدد معالم حضارته ، ولكن تجدر الملاحظة بان الشعوب في كافة اقطار العالم بعد ان اتصلت ببعضها البعض وبطرق مختلفة تاثرت ببعضها في الكثير من الثقافات ومنها الفنون الموسيقية .

— قيل في عود منير بشير الكثير . ما هي اهمية العطاء الالي بالنسبة للموسيقى بشكل عام ؟

● الالة الجيدة والعازف الجيد يعطيان الاداء الجيد وبالتالي اللحن الجيد . ولولا وجود آلات جيدة وعازفين جيدين لما وجد مؤلفون جيدون وبالتالي مؤلفات جيدة في العالم الغربي ... ولما وصلت الموسيقى الغربية الى المكانة التي هي فيها . وهذا

ينطبق على الموسيقى الكلاسيكية العالمية والموسيقى الشعبية . ان ختشادوريان وبارتوك كل ما عملاه هو تقديم موسيقى شعوبهما للعالم وليس هناك اي شك يدل على فشلهما . وان الالة الشعبية لقادرة على عزف الموسيقات الكبيرة المناسبة والدليل آلة « السيمبالوم » واصلها آلة « السنتور » المستعملة حاليا في العراق ضمن (فرقة تشالغي بغداد الشعبية) . فان آلة السيمبالوم هذه تدرس في اكاديميات اوروبا وتؤدي الكثير من مؤلفات موتزارت وباخ وبيتهوفن وبارتوك ... الخ بجانب ادائها النغمة الفولكلورية .

— ما هو الدور الذي يلعبه الشعب في نشر عطاءات فنانيه الى باقي الشعوب ؟

● في بلاد مثل بلادنا ، بلاد نامية تفتحت اعينها الان من مدة قصيرة على العالم الخارجي وجب عليها ان تثقف نفسها وتتعلم وتجتهد وتفتح جميع السبل والوسائل اللازمة لخلق جيل فني واع وبالتالي يمكنها ان تقدم فنوننا الجميلة بكل اعتداد الى مجتمع آخر .

■ منير بشير : في سبيل موسيقى عربية عالمية

— الا تعتقد بان العلاقة الشخصية لا العمل الفني وحده ، هي التي توجه النقد الفني في بلادنا ؟ .

● اعتقد ان التقييم لاي عمل فني كان يجب ان يكون اولا منبثقا من اقلام نقاد يستوعبون الموضوع بشكل جيد . وعندما نصل لوجود مثل هؤلاء النقاد اعتقد انه مهما كانت العلاقات الشخصية بينهم وبين الفنانين سوف لا يكون لها الاثر الكبير في الموضوع .

— ما هي الأسس الواجب اتباعها للنهوض بموسيقانا العربية ؟

● ايجاد الكوادر المثقفة للحقل الفني الموسيقي .

— ادعى وليد غلمية في عدة مناسبات انه لا وجود للكلاسيكية في الموسيقى العربية كما

انه لا وجود لتاريخ علمي للموسيقى العربية بماذا تعلق ؟

● ان الشقين من السؤال يمكن الاجابة عليهما بما يلي : بما انه لم يصلنا اي تدوين موسيقي لتلك الموسيقى القديمة فلا يمكن من الناحية العلمية ، ان نستند الى حقائق وعندما اقول ذلك لم آتي بجديد ، فكثير من الموسيقيين العالميين المعاصرين والذين يمتازون عنا بعلمهم وادراكهم لم يستندوا الى اي موسيقى ذكرت في التاريخ الا مما سجل ودون . ولهذا لا يمكن ان نعطي رايا قاطعا حول هذا الموضوع .

— نسبة لمكانتك ومقدرتك الفنية الموسيقية ماذا تقول عن المعاهد الموسيقية في البلاد العربية ؟

● انا شخصيا طالبت واطالب بان يكون في كل مدينة وقرية مدارس للموسيقى ولكن يجب ان تؤسس هذه المعاهد على اسس فنية صحيحة . ولا اريد ان اخوض في الموضوع الذي جاء في السؤال ولكني ارى من واجبي ان اقول ان المعاهد الموسيقية التي تعطي دروسا للموسيقى العربية لم تصل بعد الى المرحلة التي يجب ان تكون عليها . والسبب الاساسي هو عدم التشجيع الذي تلقاه هذه المؤسسات من قبل المسؤولين ولكن ، بالرغم من ذلك ، ادت هذه المعاهد بعض الواجب .

آلة العود الجديد

— هناك اراء تقول ان الموسيقى التي وضعت لآلة العود الجديد قد ابتعدت عن اصالة وروح موسيقانا العربية ، ماذا تقول انت ؟

● في العالم اليوم صراع بين القديم والجديد ولكل من هذه الميزة انصار يريدون الانطلاق واخرون يريدون ان تبقى الاشياء كما هي بغض النظر عن عنصر التطور الحتمي لكل شيء . ان تقدم الموسيقى مرتبط بكل تقدم يحرز في اي مجال آخر في المجتمع .

فاذا اردنا ان نبقي على الكثير من التقاليد والعادات التي كنا نعيشها فيجب علينا اذن ان نترك ركوب الطائرات والسيارات ونركب الحمير ولنستغني عن الكهرباء بالشموع . الموسيقى التي وضعت بالشكل الجديد هي اصلا منبثقة من روح واحاسيس عربية جاءت من مقام النهاوند ، السلم الموسيقي الرئيسي الذي يستعمل في الالحان العربية ويقابله السلم الصغير في الموسيقى الغربية وكل ما عملت انني عزفت هذه المقطوعة باسلوب جديد يتقبله المستمع المثقف في اي بلد كان في العالم . ولما كنا ننادي دائما بايصال موسيقانا الى العالم الخارجي فيجب علينا ان ندرك حقيقة واقعة وهي انه من الواجب ان نسمع ذلك العالم الخارجي الذي سوف يتقبلها حتما وبالتالي سيكون خير دعاية لنا ولفنوننا وبالتالي لقضايانا الملحة .

فما هو الضير في ذلك ، وكيف نتهم اننا ابتعدنا عن اصالتنا وتراثنا ؟! عندما نتحدث هذا الموضوع عندئذ نرى ان الحديث عن عنصر التطريب (ويا سلام) و (يا ليل يا عين) بعيد جدا عما نريد . بالاضافة لعملنا هذا نحن ندرك ونؤمن ايمانا راسخا وطيدا من احاسيسنا القومية بانا مرتبطين كليا بشعبنا والطلاقا من ذلك ننادي دائما ونقول انه لا يمكن ان يكون هناك موسيقى للشعوب الا اذا انبثقت من تراثه الشعبي ومن اعماق ذلك التراث . ولا اقصد تلك الالحان والاغاني المملة الرتيبة الرخيصة التي جاءت من هنا وهناك كما هو الحال اليوم . ■

(٠٠٠)

بلادي أي أغنية ؟

قصيدة لعبد الكريم شمس الدين

■■ بلادي ، اي اغنيه
تمر على فم الشادي
كحبك البرق مدويه
تلملم ما تبقى من
اماني الغربيه
تجمع من بقايا الليل
اشباحا رماديه
تزق صدري العاري
من الحب
وتفتح باب اسراري
على الرعب
لتزرع في دمي القصاب
في العشب
منارات لحريه

★ ★

بلادي اي اغنيه
حملتك في دمي عاما
وعامين ، وعشرينا
حملتك في دمي نارا
يراقني وسكينا
وأيابا من الاحقاد
تجرحنا ، وتبكينا
وكنا الامس اطفالا
وكان العمر يشقينا
وكنا الامس اطفالا
تقدرنا الاقانينا
ونسينا الذي عشناه
شيئا ماضينا
وهي انت كنت الامس منسيه
حكايات خرافيه
حفظناها عن الاباء
احلاما بداليه

★ ★

بلادي اي اغنيه
حفظناها عن الاباء
جبل الذل والعار
حملناها بلا لحن
وبعناها بلا لحن
واسرينا بها في غفلة الزمن
ومن دار الى دار
نشيعها
نودع لحمها الساري
ونرجعها
بموال من الاشواق
من حب واشعار
حفظناه عن الاباء
جيل الذل والعار

★ ★

فمن منحوا هزيمتنا
ومن من قيدوا بالامس
بالتدجيل ابناءنا
هم من اورثونا كل جبين
في هزيمتنا
نشرحهم
لنا والثار يهدر اول تربتنا
سارقتهم
ستراقي جيل من باعوا كرامتنا
اتملى في الغد الاتي
على الافاق رايتنا
وابلى في الغد الاتي
يسمع الدهر شرفنا
ونمحوا من كتاب الثار
اسماء الخرافيه
ونزرع في جبين الدهر
اعلاما لحريه

★ ★

بلادي قد سلبنا الذل
ما عدنا نهواه
بلادي قد حملنا الثار
دهرا قد حملناه
بلادي ، وارتضينا الله
عسكريا ، رفضناه
لنا ارثا لاجل الحق
او متنا لرجاه
ولا الصلوات قادرة
ولا الصبر ونجواه
ولا تسبيح عزلة
ولا شيخ ودعواه
ولا جيش من الايات
ترجع ما فقدناه
لثارا بعد يوم النفس
وليغفر لنا الله . ■

"الدرويش محمد الفيتوري

●● عندما عجزت لغة الشاعر الحديث من اعطائه ما يريد اوقل الى حد مخيف في معرفة التراث الانساني ليستخدم الرموز والاساطير والمواقف والابطال في لغته معبرا عما يريد حيث لغة الادب التقليدية اخذت بالمغيب ازاء ما افرزه الواقع المعاصر من معطيات وقضايا عكست نفسها على دنيا الشاعر وعالمه الذاتي اللامحدود فوجد نفسه في طريق البحث عن رموز واساطير ومواقف وابطال في التاريخ القديم او الحديث يساهمون معه في اعطاء الصورة التي يريد او يحس اويشعر بها . والشاعر عندما لا يجد لغة تتسع لما يريد ان يعبر عنه يتجه حتما وبكل قواه نحو لغة جديدة ، ومن هؤلاء في ادبنا العربي البياتي وادونيس وصلاح عبد الصبور وعبد المعطي حجازي ومحمد الفيتوري .

معزوفة لدرويش متجول

محمد الفيتوري في ديوانه الجديد «المعزوفة لدرويش متجول» يحملنا الى لقاء عفوي مع نمط جديد في منهج الشعر الحديث ، ولعله تحول مختلف عن « اغاني افريقيا » الديوان الاول للشاعر .

ان شاعرا مثل الفيتوري يلجا الى فكرة التقاليد والاساطير والرموز تماما كما فعل اليوت وازرا باوند ، وكما هي حال شعرائنا المحدثين ، وتصور « الدرويش المتجول » اي الفيتوري نفسه تصورا مكانيا لازمانيا لرؤية التقاليد والاساطير ، فهو يبسط لنا عمله كانما يرسمه على خريطة ابعادها واضحة وخطوطها غير متباينة ، ويتخذ من دروشة الصوفيين مثالا له يتعمق ابعاد الشخصية الصوفية ليقيم في عالم الشعور اللامحدود تارة وفي عوالم الحس الزائد عند الشعراء تارة اخرى . وعلى هذا الجسر الصوفي يعبر الفيتوري وهو مغمض العينين كانما ينظر بهما الى داخله ليلتقط لنا حبات من خيوط النفس ، وليلمس في ذواتنا اوتار الجانب غير المرئي تاركا الجانب الميت من النفوس بعيدا كل البعد عن رحلته الصوفية . يقول في خماسيته « الشاهد الثالث » :

حيث تركض الخيول في العمائم
وتسكن الغربان في العمائم
حيث يهب نجاة من ظلمة العصور
الدينصور !

ويقول في خماسية اخرى عنوانها الباب المغلق :

قططنا السوداء قد استطت
ابناءها امس ، وكلب الحكيم
ظل طوال الليل مستيقظا
ينبح شيئا غامضا في النجوم

ولعل العائق الوحيد في وجه الفيتوري ، وكذلك في وجه الشعراء المحدثين هو اللغة . فالشاعر يملك حسا لا محدودا تعجز اللغة المحدودة عن التقاطه والتعبير عنه لانها كم متراكم من المحدودية ، وهذا ما يدفع الشعراء الى التغريب في الشعر ، او ما نسميه الغموض .

ان الصورة واضحة المعالم والحدود في ذهن الشاعر ، وما يريد ان يقوله معروف لديه تماما ، لكن تقف اللغة التقليدية في طريق النقل الكامل لتلك الصور لانها لا تملك الا عددا متدنيا من الكلمات تظل قليلة لامتلاك ما يريد ان يقوله الشاعر ، وهو عندما يخرج الصورة بشكلها الغامض والغريب فلان محاولته في اللغة دفعته الى ذلك في نفس الوقت لبست هي تلك الصورة التي يريدها . وسيموت الشاعر دون ان يقول ما يريد فعلا ان يقوله ، وما قاله ما هو الا محاولات فقط لان عالمه اغنى كثيرا من اللغة .

ولعل الفيتوري اقل تغريبا وغموضا من غيره لسبب بسيط وهو ان خلفيته في ديوانه « معزوفة لدرويش متجول » شبيهة بالخلفية التي اتخذها صلاح عبد الصبور في مسرحية « الحلاج » لانهما لا يمكن ان يقدما لنا شعريا واعيا وهما امينان الا اذا كانت ثمة فلسفة منهجية عندهما وهي الفلسفة الصوفية . ولولا ذلك لدبّ الغموض والتغريب عند الفيتوري وصلاح عبد الصبور في « الحلاج » كما هي



منهجية ادونيس الخاصة به المتسمة بالفلسفة العامة اكثر من الصوفية الفلسفية .

الفيتوري في هذا الديوان الملون بمختلف الاحاسيس تبعا لمناخ تجواله يضم لقراء الشعر الحديث مجموعة كبيرة نظرا لحجم الرموز الواضحة في قصائده ، ونظرا للافكار المتعددة والسريعة . فهو لا يجوب البلاد طولا وعرضا وانما يجوب الكون فكرة وواقعا وتاريخا ابتداء من كونه الذاتي الخاص الى الكون الاجتماعي العام . ولقد كان الاكثر توفيقا في خماسياته العديدة من « القصائد البيروتية » ، وذلك لان الدرويش عندما يالف « مجتمع الهورس شو » لا يخلق شعرا فنيا او وجدانيا بقدر ما يؤلف شعرا فنائيا ، والديوان باستثناء الخماسيات اكثر قصائده كتبت ونشرت في بيروت . يقول في قصيدة عنوانها الجبل :

وعدت في سجني يا بيروت
تحدجني اقنعة الوجوه والبيوت
ورعشة طفلية لرجل مبغوت .
والسر يا بيروت كان حلم لحظتين
وخنجرا مرصعا
يصدأ بين اضلعي .

يقول في خماسية عنوانها « ايقاعات » كتبها في السودان :

ومعانق الاحداث .. رغم تفسخ الاحداث اعمى
يمشي الى اندثاره ويموت قبل الموت هما



■ محمد الفيتوري : « تحدجني اقنعة الوجوه والبيوت » .



■ غلاف الكتاب

والضعف انسان يرى في الماء ، صورته فيظما
واحق هذا الخلق اشفاقا به ، واشدهما
من ليس يعرف انه يمشي عليه
وهو يمشي !

من هاتين القطعتين نلمس شيئا من الفرق بين المناخ الشعري الصوفي والمناخ الشعري العفوي ، ورغم ذلك هناك قصائد رائعة كتبها ونشرها في بيروت لكنها تظل دون خماسياته . هناك نفس خاص يلمسه القارىء لديوان « معزوفة لدرويش متجول » . فالمعروف من اكثر الشعراء المحدثين انهم يحاولون فرض وجودهم من خلال تهديم العمود الشعري القديم او الشعر الكلاسيكي وذلك بنسف التفاعيل الشعرية او الغائها ليصبح الكلام « منثورا شعريا » كذلك بتغيير وظيفة الحروف في الشعر كذلك تغيير الصفات والظروف وصيغ المبالغة وترتيب الجملة العادية ترتيبا غير مالوف او غير عادي ، والميل عموما الى ما يمكن تسميته بالجمل المفتوحة ، كان تتالف الجملة من اسماء لا يرتبط بها فعل ، او جملة رئيسية بلا جملة جانبية او العكس ... كل هذا خفيف الحدة او غير موجود في شعر محمد الفيتوري فهو يستعمل لغة الشعر العمودي في شعره غير العامودي مستعينا بالاوزان الشعرية او بوحدة التفعيلة ، ومراعيا اللغة خير مراعاة ، لذا كانت لغته سهلة وواضحة لا تحمل من الرموز الا ما خف ثقله على القارىء ، كما لا تحمل من التغريب الا ما يتشوق اليه القارىء للشعر الحديث .

فالادباء الذين حملوا لواء محاربة الشعر الحديث عندما يقرا احدهم شعر الفيتوري سيتغير رايه لانه — وربما هو اول شاعر — يتحدث بلغة الشعر وليس ثمة لغة منثورة في شعره .

تبقى اخيرا كلمتان : الاولى عن الكتاب فنيا والاخرى عن الناشر علي مصطفى المصراتي .

ان فاروق البقيلي في اخراجه لكتاب الفيتوري وفي لوحاته وغلافه كان في مستوى قصائد الديوان ، وفي رايي ان الناقد او الفنان لا يمكن ان يكون ناجحا الا اذا كان بمستوى الاديب او الشاعر . فاللوحات الموجودة في ديوان الفيتوري معبرة تماما عن قصائده حتى انها لتنطق الشعر من خلال الخطوط والالوان .

كلمة اخيرة للفيتوري باعتباره شاعرا احبه وهي : ان العقم في الشعر يرجع الى اللغة وليس الى المضمون الشعري ، لان الشاعر اكثر الناس احساسا بالاشياء ، وعندما يحاول التعبير عنها تسقط بفعل اللغة العاجزة تماما عن التقاط احاسيسه ومشاعره .

ان ادونيس حاول في ديوانه الاول ان يقلد القرآن فسقط ، ثم حاول في ديوانه الثاني ان يقلد الانجيل فسقط ايضا لسبب بسيط انه اراد تقليدهما بنفس لغتهما ، وهنا يكمن الخطا والخطر خاصة عندما يملك الشاعر المعاصر من المحسوسات والموحيات ما تعجز اللغة عن التعبير عنه . ومحمد الفيتوري كغيره من الشعراء الذين استطاعوا كسر شوكة الشعر العمودي كما فعل بيكاسو بالنسبة الى الفن لم يبدعوا لنا امرا جديدا ، فهم حتى الان مستمرون في التحطيم للشعر الكلاسيكي دون احداث البديل الفعلي والحقيقي للشعر الحديث . وبمعنى اخر ان ليبقى هذا العصر لا يعيش في عزوف اللغة الشعر الحديث بقدر ما يجب ان يكون ، لان هذا الشعر انطلق من منطق التهديم ولم يزل في نفس الدائرة دون ان يحدث لنا فنا جديدا او لغة جديدة في فنه .

ولعل الفيتوري اقل انسجاما من غيره مع منطق التهديم حيث يقترب في بعض اللحظات الى العودة الى القديم ، شكلا ومضمونا ، وهنا يكمن الخوف والخطر . فاذا اردنا ان نتقيد بالالتزام فعلى محمد الفيتوري بعد ديوانه معزوفة لدرويش متجول ان يقول كلمته الاخيرة ، ونحن ننتظر . ■



هذا الصباح !

قصة لمرشد شبو



... كل شيء مغلق امامه . كل الابواب موصدة في وجهه ، كاسوار المدن القديمة .. لن يروي قصته . لن يحكي عن السجن الكبير الذي يعيش داخله ؟!

هكذا كان يفكر كلما ضاقت به الطريق ، وراى نفسه ملفوظا عند ابواب المعامل ، شخصا ضارا غير مرغوب فيه .

بالامس ، ما وفر مصنعا اعلن عن حاجته الى عمال ، الا وطرق بابه الكبير ، بيديين يائستين . وفي داخله يضيء امل خافت ، بأن الطريق قاربت على الانتهاء ، وانه سيعمل ، وسيعود في المساء حاملا لاطفاله ، احلامهم الضائعة وامنياتهم الصغيرة .

لكن المسؤول عن العمل ، لم يكن يكتفي بالنظر اليه متبرما ، بل كان يتحرك كمن لسعته حية ، حين يعلن له عن اسمه : « آه . انت كمال الصيداوي ، لا . مالك مطرح عندنا » .

وهذا الصباح ، قادته قدماه المتعبتان الى شارع المعرض ، يلوب ملهوفا حول المحلات التجارية يسأل عن عمل . اي عمل !! لكن الجواب بقي هو هو ، يأتيه مثل صفعة قوية ، فيغشاه حزن ، ويتابع طريقه فيما صوت يلاحقه « يا ريت .. بتعرف ... الحالة واقفة .. » .

* *

قبل ان يشع الضوء ، كان يغادر منزله ، ولا يعود اليه الا بعد منتصف الليل . فلا يجد بانتظاره ، غير وجه زوجته المحتقن بالغضب مكومة في فراشها كقطعة من الليل ، ومن عينيها الذابلتين يقطر الم مرير .. فما ان تراه يدخل ، حتى تنفض عنها الغطاء ، وتتسمر وسط الغرفة كمن يستعد للقتال ، ثم تطلق كل غضبها في وجهه ، بالكلمات التي الف سماعها كل ليلة ، حتى اصبحت شيئا من يومه . فكان يتحاشى الاصطدام بها ، فلا يرد . حتى ولا يحاول ان يفتح فمه . ويود من اعماقه لو يغيبه الموت ، ليرتاح من هذا العناء ، ويطوي معه الامه الدفينة ...

انه نفس المشهد يتكرر كل يوم . في الصباح تتهمه بانعدام المسؤولية وتبصق على افكاره الخيالية ، وتكاد تخابط الجدران ، وهي تلوح بيديها النحيلتين المعروقتين ، مهددة بالانتحار ان لم يعد وقد دبر عملا : « ابنك بدو حليب ، بنتك بدها كتب . انا ، انا بدي فستان . انت . آه يخرب بي اللي عرفني عليك » ماذا يقول لها .. وهل تفهم اذا حكى لها ؟ .

وفي المساء ، صمت يحترق كالشمعة ، وينزوي في ظلمة الليل ، فيمرق دون صوت ، دون كلمات . حتى بات يكره العودة الى المنزل ، كلما لاح له خيال زوجته ، وظلال طفليه الصغيرين ، ليحس بالدنيا تنقلب فوق رأسه . بكل ما فيها من جبال ومحيطات ، فيهرب احيانا الى طريق المطار يتمشى تحت اشجار الصنوبر متفرسا بقلق في وجوه البنايات الفخمة ، محدقا بعينين مكدودتين بالسيارات بأضواء المصابيح ، بالاشجار ، بالظلال . وحين يتعب ، ياوي الى سفح تلة رملية ، يفترشها حتى الفجر ..

بالشياطين ، تقطعه سيارات كالجبال ، فوق جثث الاف من الرجال ، مجندلين صرعى ، وسط برك هائلة من الدماء ..

كيف تهدا نفسه ، وهو ما زال مسحوقا كالحشرة ، تحت كابوس رهيب من الهمس يدمدم في داخله .. الناس هنا يغطون في النوم . احلامهم ترفرف فوق دنيا يغشاها الندى ، لا شيء يعيش في الحجرات المقفلة غير الحب ، ومن الصالونات المتلالئة ، تنبجس الضحكات كالينابيع ، صافية ، رقراقة ، وسط اصداء الموسيقى المنبعثة من جدران البيوت.. كل شيء هنا يختفي تحت ظلال العتمة.وليس من احد يعي قضيته الحية ، ماذا يفعل . ايقتحم تلك البيوت ، يفرغ فيها حقده ، ومرارته ؟؟ « لكن الاخرين يعيشون بالملايين مثلي وانحس . انا لست وحدي .. »

* *

توقف امام بائع لعب للاطفال . وكاللهب عاوده صدى الدمع في صوت ابنته الصغيرة ، وهي تطلب منه هذا الصباح ، الكتاب الجديد المفروض عليهم في المدرسة .. فداخله السم صامت ، وتمنى لو احترقت هذه المدينة وغرقت بالدم . والتهبت هذه الكتب المدرسية في المكتبات ، وعمت الفوضى ، ومات كل شيء .

ان طفلته الصغيرة ، ترنو اليه ، وكأنه الفارس القادر بقوة ذراعيه ، على حمل كل كتب الدنيا ، ليطرحها امام قدميها الصغيرين .. ليس امامه غير السرقة الان . لا فرق عنده ان يكون المسروق صاحب مكتبة ، او مصرفا . او صاحب بناية . او رئيس حكومة ، او صاحب ملايين ، او مهرب مخدرات . المهم ان يحصل على المال وبالقوة .. ليجد للافواه الجائعة في بيته غايتها ..

كاد يضحك حين تصور نفسه سارقا يسطو على بيوت الاخرين . لكن الفكرة اخذت تكبر في رأسه ، وتتراكم صورها . وراى نفسه لا شيء امام هؤلاء الذين حوله : « اليسوا جميعا يسرقون » ؟!

ومر بالناس . واستقرت قدماه عند حانوت صغير ، يقبع في زاوية منه ، رجل في الخمسين ، وتيقظت الفكرة ، واطلت من عينيه ، « لماذا لا يسرق . الباب مفتوح . الرجل لا يقدر ان يتحرك .. وليدخل السجن ، فقد يكون ظلامه اكثر بهاء من وهج النهار في هذا المدى الفسيح .. حاول ان يخرق جدار الرفض الذي ارتفع في داخله . وفجأة اسير صراع عنيف .. وضع قدمه على مدخل الحانوت .. وفي ذهنه صورة المئة ليرة الزرقاء ، القادرة وحدها ان تشتري الخبز ، والكتاب ، والفستان .. ولكن هاتفا اخر ضج في كيانه ، فانزاح بعيدا . وكان مجهولا قذف به بكلتا يديه .. وانتظر دقيقة ، لكن الرجل ، كان قد انهمك في استقبال الزبائن .. وضاعت الصورة ، وسقط حلم المئة ليرة .. وتمزق كل شيء ...

يمم صوب ساحة البرلمان ، بوجه داكن القسمات . فالتقت عيناه الشاردتان برجل في العقد الخامس مورد الخدين ، ممتلئ الجسم يقف عند الباب الخلفي لسيارة سوداء كبيرة ، ويحاول جاهدا التخلص من شاب ، كان يتحدث اليه ، ملهوفا ، وعلى وجهه اثقال هم وقلق ..

تقدم بخطى سريعة ، وتوقف غير بعيد من السيارة . وفي نفس اللحظة كان الرجل قد غاص في المقعد الخلفي ، فانطلقت به السيارة بسرعة جنونية ، مخلفا وراءه ذلك الشاب ، مسمرا وسط الشارع . وكأنه الزرع في الارض .

شع قبس من الضوء في زوايا تفكيره المبعثر ، ونده في راسه صوت من الماضي :

« انت تعرف هذا الرجل . تعرفه تماما . تذكر . تذكر .. » واحتوته لهفة لذيذة ، وهو يغور بعيدا ، يحاول استعادة كل ما مر به من احداث واشخاص ..

واستقبل بناية البرلمان . بذهن شارد ، فيما صوت السيارة السوداء ، ما زال يهستر في راسه ، ملتحما بصراخ زوجته البائسة وهي تثور وتتمرد . وكره ان تعود اليه ظلال البيت القاتمة السوداء ، في اللحظة التي يبحث فيها بين مئات الوجوه عن ذلك الرجل الانيق وسيارته الكبيرة ، ونسي انه يبحث عن عمل منذ ايام . وهذا الصباح المسمم

ازوجته بانه لن يعود ، الا وقد التقل بعمل جديد .. ولكن اي معمل سيعيده ، انه ما زال رهن التحقيق بشأن الاضراب الذي اندلع في المعمل ، في مطلع الشهر الماضي ، وقد بقي محتجزا في النظارة اربعة ايام ، حققوا معه خلالها وضربوه ، وما زال صوت المفوض يرن في اذنه غاضبا « تعملون اضرابات . هه . وتتحدون الدولة .. من الان .. كلاب .!! »

واختنقت نفسه بشتى الانفعالات حين انبثق وجه المفوض الغاضب الى ايام الحرب ، وظهرت الصورة من وسط الرماد ، واضحة جلية واضحة ...

★ ★

كان يوما رهيبا . لا شيء بقي على حاله ، الريح تصفر في الخارج . جنود يلتون في الممرات . يثرثرون عن الحرب ، والجبهة . ويتضاحكون على بعضهم البعض ، حركة غير عادية في الغرف المقفلة ، ابواب تفتح ، ثم تغلق ثانية . ضباط وجنود يدخلون ويخرجون .. وهو يساق مخفورا ، بقيد الى غرفة التحقيق ، مطوقا بجنديين عملاقين ، احدهما افريقي من السنغال ، وفي الطريق حاول ان يتوقف قليلا ليشبع عينيه ، بمنظر المطر ، وهو يهوي بغزارة ، لاسعا النوافذ بقوة ، ومن اخر الممر ، سمع ارتطام نافذة زجاجية ، فحاول ان يسأل الجندي لماذا لكنه اثر الصمت . لقد كان ارتطام النافذة وعواء الريح ، في الشوارع الباردة ، يذكره بوالدته ومنزله « .. مسكينة امي ، منذ زمن كثيرا ، كيف تقدر وحدها على سد الثقوب في سطح المنزل .. » لقد كان مهما جدا ان يستوقفه صوت المطر ..

لكن صيحة الجندي ، حملته على التوقف امام غرفة مقفلة .. ثم دار حوله بخطوات عسكرية لم يفهمها ، حتى اصبح في مواجهة الباب . وفتحه بحذر ، فيما كان الجندي الاخر يدفعه بعقب بندقيته الى داخل الغرفة لتتلقفه ايدي جنود اخرين ، كانوا بانتظار وصوله ..

كانت الغرفة واسعة ، لكنها باردة ، لم يكن هناك سوى طاولة كبيرة ، واربع كراسي الخيزران . وفي الجدار المواجه للطاولة صورة كبيرة لرجل في الزي العسكري يعلوها بقليل ، العلم الفرنسي مثبتا على الحائط . وامتد نظره الى ابعد ، فالتقطت عيناه بسوط اسود اللون ، يتمدد بارتياح كحية ارهقها الشبع ..

حاول جندي ان يتحدث معه . لكنه بقي صامتا . فليس من كلمات تقال . كل شيء يصبح باهتا امام الاشياء العظيمة . ماذا يقول لهذا الجندي ، هل يحدثه عن خطيبة له في باريس . هل يقول له ان يرحل ؟؟

وتخيل نفسه بعد لحظات ، عند الطاولة الكبيرة ، مقيد اليدين ليجيب على اسئلة بات يعرفها .. فقد حكى له عنها رفيقه رامز ، حين اعتقلوه اول مرة ، ولكن ماذا سيقول للمحقق ، هل يبقى صامتا ، ام يتكلم كثيرا ؟..

كان هدوء لطيف يخيم على الغرفة الباردة ومن الممر كانت تتصاعد اليه ، اصوات الجنود ، وهم يعبرون باحذيتهم الحديدية ولاح له الانتظار مملا ..

وطال الوقت . اليس من منفذ صغير للضوء . ومتى يحضر المحقق ؟؟ وفجأة ، انفتح الباب عن رجلين يدخلان بعد ويتحادثان بالفرنسية ، احدهما ضابط ، بدا له برتبة كبيرة ، والاخر كان مرتديا بذلة بنية اللون ، ويتأبط ملفا كبيرا .. وسرت في الغرفة الصامتة ، اثارة من الحركة احدثها تأهب الجنود وارتطام احذيتهم .. جال نظره ، جولة سريعة في الرجلين . فلم يلحظ شيئا غير عادي ، الاشياء بسيطة ، حين تصبح في مواجهتها ، حتى الاعدام يصبح امرا عاديا ، في اللحظة التي ينفذ فيها .. « الان . هذا هو المحقق » . جلس الرجلان حول الطاولة الكبيرة ، فيما كل منهما راح يقلب اوراقا موصولة امامه ، وباهتمام زائد .

كان الضابط هادئ الطبع ، يكاد وجهه اللماع ، ينضح بالابتسام ، لكن امارات الانزعاج لم تكن تفارق محياه كلما قلب ورقة امامه ، او تصفح شيئا ، حدق فيه طويلا ، بعينيه الزرقاوين بلون الجنز ، وفي اعماقه تولد

بينما يمل شيء ، قد يكون القتل . قد يكون الصراخ ، ولكن كيف يقتل وبماذا ؟؟ بدأ ارسفان بالقيود ، وليس غير قدميه حرة الحركة .. وانتابه احساس متوتر ... ظن انه لن يستطيع ان يحتج بنفسه ... كانت الدقائق تمر صامتة ، سريعة . ... كلمة رجعت اليه .. لكن الباب فتح مرة اخرى ، ودخل شاب نحيل ، قمحي اللون ، يرتدي معطفا سميكا . وعلى عينيه نظارة بيضاء ، مر سريعا بمحاذاة الجنود . ورفا مكانا له عن يمين الضابط .. وعلى الفور ، تناول من جيبه قلما . ثم سحب من ملف امامه ، عددا من الاوراق ، ... بسرعة . وقرأ بصوت قوي ، وعيناه الزائغتان ورقة ينظر فيها :

ـ كمال الصيداوي ..

... كمال . وجابت اعماقه مشاعر ... لم يعهدها . « انه يتكلم العربية » . ... ببطء ببطيئة حتى صار في مواجهة ... الثلاثة ، وكأنه يمثل امام محكمة ، ... الشاب :

ـ ما هو عملك ؟

ـ حداد .

ـ تقرأ ؟

ـ لا صنعة .

ـ هل تعرف الفرنسية .

ـ لا . لا .

... هذا الانتصاب .. هذه السرعة ...

... الشاب على الضابط ، وهمس ضاحكا ... ورقة كبيرة ، وضعها امامه . كان ... قليلا . مزعجا . قطعه الضابط ، ... يتكلم بعجلة . تارة يشير بيده الى ... ، واحيانا يرفع قبضته في وجهه ، وفي ... من المرات كان هادئ المزاج . ... يتكلم بصوت ناعم . وخلال عشر ... تحول الجو الى تمثيلية مضحكة . واحد ... مجهولة .. « ماذا يقول . لمن ... كله .. » وكبت ضحكة كادت تدوي ... لكن الضابط كان قد سكت . فيما ... الشاب الذي يترجم :

ـ انت كمال الصيداوي . المحقق يقول ... ما تطالبون به ، ستعطيكم اياه فرنسا . ... يجب ان تفهموا انا لن نترك بلادكم كما ... بل كما نريد نحن . ان السلطة ... الفرنسي مقدسة . من الافضل لك ... كل ما تعرفه عن النشاط المعادي ... ذلك تريد بيديك ، ستعطيك كل حرية ... ، بايجاز يجب ان تفهم ... العربية » .

... الشاب قليلا ، ثم اردف قائلا : ... لم تزال .. عليك ان تجيب ... كمال الصيداوي ، من وزع عليكم ... ؟!

ـ لا اعد .

ـ هل لك علاقة بمنظمة ارهابية .

ـ كلا ..

ـ اوه ، كنت توزع مجانا ، وبدون مقابل .

ـ انا اعترف انني وزعت بيانات ضد ... الفرنسي .

ـ تعترف !!

ـ ليست جريمة .

ـ طيب ، من طبع لك المناشير ؟

ـ وصلتني مطبوعة .

ـ اتريد الا من طبعها ؟

ـ لا اعرف .

ـ هل تعرف ماذا يوجد فيها ؟

ـ اعرف .

ـ ان الموضوع خطر .

ـ اعرف .

ـ كمال الصيداوي انت متهم باشياء كثيرة . ... قبل اعتقالك شجعت على تنظيمات ... قمت باعمال مناوئة للنظام العام . ... على الجدران ، اجتماعات ، توزيع ... الاشتراك بمظاهرين . الدعوة الى ... الجنود الفرنسيين في الشوارع العامة . ... هل هذا كله ؟

ـ ما معنى هذا ..

ـ ... كل من كان يعلمك ، حزب ... ليس هذا ؟؟

ـ لا ، كلا .

ـ ... ان تجيب بصراحة . انا اخدمك ..

ـ الرفض لا ينفع .. وعليك ان تفهم ما الذي نفعله في مثل هذه الحالة .

ـ نحن نرفض وجودكم كله . انا ارفض الاحتلال . اذهبوا عنا .

ـ لا ترفع صوتك ..

ـ انت . من تكون . عميل فرنسي ، خائن .. تخدمني يا ابن الـ .. ماذا تطلب مني ان اركع ..

امتقع لون الشاب ، وارتسمت على وجهه امارات غضب كالشرر المتطاير ، وهتف بلهجة متوترة :

ـ لا تناقشني بهذه الامور . ليس امامك الا الاعتراف .

ـ لن اعترف ...

ـ اذن انت تتحدى السلطة ..

قال كلماته هذه ، ومال على اذن الضابط . وبقيا يرطنان بالفرنسية خمس دقائق . كان صوت الضابط يعلو احيانا ، بنبرة غاضبة ، واحيانا يلوذ بالصمت .. ثم ما لبث ان نهض عن كرسيه ، وغادر الغرفة وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة .

بقي كمال ، يجيل النظر في الجماعة بعينين ضاحكتين ، كان يملك احساسا بالانتصار ، لقد صمد كالطود . لم يداخله الخوف ... وعبرت لحظات صمت قصيرة ، كان الرجل ذو البذلة البنية ساكنا ينقر على الطاولة ، باصابعه . فيما كان الشاب يكتب بسرعة . اما الجنود فكانوا كالتماثيل الباردة ..

ورطن الشاب بالفرنسية . فتقدم جندي سنغالي كالمارد ، وتناول السوط الاسود من الارض . فيما بدا جندي اخر اشقر بتقييد كمال من رجليه بسلاسل حديدية . وما ان انتهى حتى دفعه بركلات من قدميه الى الزاوية ليصبح في ثوان عرضة لطغيان السوط الاسود .. بينما وقف الرجل ذو البذلة البنية يعد الضربات ، وصوت الشاب يرتفع وسط عصف الضرب : « بعد ساعة ، نعود الى التحقيق » ..

خيل لكمال ان صخرة هائلة تتدحرج فوق راسه . حتى غاصت الاشياء عنه ، وامحت خلف ستار كثيف من الدخان الرمادي . وبدت الغرفة لعينيه ، ساحة كبيرة ، متماوجة . يغلفها ضباب ابيض كالثلج ، وتراءت له وجوه الرجال مثل عقبان بعيدة تحوطها ظلال سوداء .. وفي راسه ، كانت تصطخب اصوات مخيفة ، وصدى طلقات رصاص ، وهدير دبابات . ودوي قنابل . وتاه في الاقاصي ، « ماذا يعني الموت . انه لذيذ . يا ريت يعود الى الدنيا ، ويتحدث للناس عن هذه اللذة . ما لهذا الفضاء بلون الفحم . اين النجوم ، انها تختفي . في الطرقات لا يوجد احد سوى العفاريت . اين البشر .. مليون سنة بعد حتى تنتهي الارض .. »

ومن بين الظلام الذي يكتنف عينيه ، لم يكن يتبين سوى وجه الشاب الانيق ، وقد بدا له ممغوطا ، مجعدا ، وهو يعلن : « غدا . اتركوه الان .. » كان السوط اقوى ، فما عاد يسمع او يرى . وتاه كل شيء في الغرفة ، وامتدت بينه وبين الحياة مسافة واسعة .. وتحول قطعة مسلوخة عن الدنيا ، مكوما في الزاوية مثل قطع من الثياب ملوثة بالدم ...

★ ★

عند انبلاج الفجر ، بدأ يتحرك . واخذ وعيه يعود اليه بطيئا . لكن تفكره غام من جديد ، انه لم يدرك بعد ، اين هو ، لقد كان ظلام الزنزانة كثيفا . ونده لاهثا ، متعبا . فاخترق صوته جدار الصمت . فانطلقت صيحات الرفاق في الزنزانة ، تجيبه بنبرة فرحة . جذلى . وسأل :

ـ اين انا .. حلمت اني مت ..

وتلقى اجابة مقتضبة :

ـ انت في الزنزانة رقم ٢٢ .

عندئذ فقط ادرك كل شيء . وتمتم بصوت يشبه الهمس .. « التعذيب .. »

★ ★

« الان عرفته . الان عرفته ، بمساعد المحقق العميل .. »

وأحس بالشوارع الفسيحة ساحات اعدام ، والبنايات الشاهقة اعواد مشانق .. للمساكين ويصلي ...

لكن شعورا بالندم لم يداخله قط . فانفلتت من بين شفتيه ضحكة ساخرة ، وتابع طريقه من جديد يسأل عن عمل ... ■

« لبنان والفاتيكان »

● هذه ملاحظات حول كتاب « لبنان والفاتيكان » للمؤرخ لحد خاطر .

●● « لبنان والفاتيكان » لكتاب المؤرخ لحد خاطر ، يشتمل على تاريخ العلاقات الروحية والاجتماعية المتبادلة ما بين الطوائف والاسر والبيوتات والحكومات اللبنانية على مر الدهور ، وما بين الكرسي الرسولي المقدس التي هي اكبر سلطة ادبية في العالم ، والتي وجد فيها شعب لبنان على اختلاف طوائفه ونزعاته اداة لوحدة صفه في حب الله والتعلق بلبنان!

نقدر التضحيات ونثني على الجهود التي عاناها المؤلف في وضعه وجمع متفرقاته وطبعه . وبعمله هذا يضمه الى مؤلفاته العديدة التاريخية عن وطننا العزيز لبنان ، ولا سيما ما تعلق منها بالتقاليد الشعبية ، والعادات الاجتماعية .

وهذه ملاحظات لا بد منها حول الكتاب :

١ : البطريرك الدويهي ، ابو التاريخ اللبناني والماروني ، هو من اهدن لا من حصرون كما جاء في صفحة ٦٩ .

٢ : في صفحة ١٨٤ عند ذكره رجال الاكليروس الذين حصلوا على بعض الالقاب والرتب البابوية لم يأت على ذكر المنسنيور جوزف الغفالي في اميركا . ثم انه كان للمرحوم والدي ابن عم وهو المنسنيور مخايل ابي صعب وقد خدم لبنان والطائفة ٥٢ سنة في سبرنغفيلدماس الولايات المتحدة . وقد توفي سنة ١٩٦٤ . وانعم عليه قداسة البابا بولس السادس برتبة المنسنيورية مع لقب حاجب بابوي او ملازم البلاط الروماني في الكنيسة الكاثوليكية وهو تلميذ مدرسة السولبيسيان في كندا .

٣ : لم يذكر في صفحة ١٧٧ اي مجلد من الاصول التاريخية نقل منه رسالة البابا الى علي جنبلاط ، اما المجلد فهو الجزء الثاني .

٤ : من جملة الاسر اللبنانية الدرزية والتي يجب ان تذكر نظرا لشأنها في العهد الاقطاعي وشهرتها البعيدة ، عنيت بها بيت نكد ، فكان منها الشيخ كنعان ابي نكد الذي اشتهر في خدمته للوطن وفي عمل الخير والاحسان للدين المسيحي ولرهبانه . وقد اوقف ارضا وعقارات في الناعمة ، تحت شرط ان الرهبان لا يبنون الدير على اسم لقديس راهب او شيخ « اختيار » او امرأة بل يكون « صاحب مراجل » ، فالرهبانية اللبنانية المارونية انشأت ديرا على اسم القديس جرجس سنة ١٧٥٦ وهو المعروف بدير مار جرجس الناعمة .

واتصل خبر غيرة الشيخ كنعان على الديانة المسيحية ، بالبابا كليمنضوس الثالث عشر سنة ١٧٦٠ فارسل اليه رسالة ثناء ورضى وتقدير جوابا على عريضته بها يستعطف خاطر قداسته على البطريرك انطونيوس جوهر ، وعلى الرهبان اللبنانيين . وانك تقرأ صورتها في تاريخ الرهبانية اللبنانية لبليبل الجزء الثاني صفحة ١٩٨ — ٢٠١ ، ٢٤٠ — ٢٤٢

وفي كتاب « علي باشا جنبلاط والي حلب » ص ٦٣ للاب بولس قرالي ، رسالة بعث بها البابا بولس الخامس سنة ١٦٠٨ لعلي باشا جد الاسرة الجنبلاطية .

٥ : في صفحة ١٧٨ يقول الاستاذ لحد انه لم يعثر على رسالة البابا للشيخ بشير جنبلاط رغم ما قام به من بحث وتنقيب . فنص رسالة الحبر الاعظم بيوس السابع سنة ١٨١٧ تجدها في مجلة « اوراق لبنانية » السنة الثانية ص ٢٨٧ وقد نشرتها في مقالتي عن آل جنبلاط في مجلة « الرسالة المخلصية » عدد تشرين اول — كانون اول سنة ١٩٦٥ . ■

■ الأب يوسف أبي صعب — الفياضية

الكتب والاسطوانات الرائجة (خلال اسبوع)

كتب ادبية		
الكتاب	**المؤلف**	**الناشر**
١ — سقوط الالهة	ممدوح القاسم	دار الاداب
٢ — حجر الحب وقصائد الفرح	جورج غانم	جورج غانم
٣ — يوميات امرأة لا مبالية	نزار قباني	نزار قباني
٤ — ذكريات الغد	جان شكيب الخوري	—
٥ — شيء من يئس	سهيل بشروئي	دار الندوة
غير ادبية		
١ — مذكراتي	كميل شمعون	—
٢ — بعض امراض الدولة في لبنان وطرق علاجها	عبده عويدات	دار عويدات
٣ — اوراق ايامي	طالب بشتاك	دار الطليعة
٤ — الفدائيون الفلسطينيون في ميدان القتال	محمد زغلول فؤاد	—
٥ — الماركسية والمسالة اليهودية	ناجي علوش	دار الطليعة

●● ساهمت في اعداد هذه القائمة المكتبات : ... ، راس بيروت ، ... ، المكتبة العربية ، ... ، اثر الفران ، ... ، شارع ...

اسطوانات عربية		
الاسطوانة	**الصوت**	**التوزيع**
١ — الف ليلة وليلة	ام كلثوم	صوت القاهرة
٢ — الوي الوي	عبد الحليم حافظ	صوت الفن
٣ — القامة	صباح	فيليبس
٤ — الاناشيد لفيلم « بنت الحارس »	فيروز	بازوفون
٥ — عينا الدوفك	محمد رشدي	صوت القاهرة
اسطوانات اجنبية		
١ — (كيف يمكنني ان اعرفها)	ادي باسكال	فيرا
٢ — (مكسيكو)	لونغ جون بلدري	باي
٣ — (الشيراية يا هو المعنى)	ريك مكوي	ميلودي
٤ — (نهاية العالم)	شيلا	ميركوري
٥ — (...)	مجموعة (بن اوكز)	ال.ب.ك.ري

●● ساهمت في اعداد هذه القائمة المحلات : ... ، شارع عبد العزيز ... ، ...

قصتي

في واد عميق ، بين الصخور الصامتة ، بين الاعشاب الزاهية، قرب الساقية ، قرب اشجار غافية على انغام المياه ، تحت ضوء القمر ، وقت السحر ، راكع ! .. عيناي في النجوم ، تراقب اللاشيء ، تتبع الغيوم . شفتان ترتجفان ، قلب يخفق ، دمعتان تذرفان ، همسات تصعد، زفرات تختنق ، فؤاد يعبر ، فؤاد يعبد زهرة فؤاده .

في تلك الجلسة ، ما بين حلم وبقظة رايتك ... وقرات على جبينك تاريخي ! حملتني الذكرى الى ايام مؤلمة ، الى ليال رايت فيها النور وقبل كانت مظلمة !

انا ما زلت اذكرها ، هل تذكرين ؟ ...

يومها ، كان الظلام كثيفا وفي الهواء حنين ! ...

اسير ببطء ووالدي يشرح لي مفاهيم الحياة ، قاصدين بيت عمي ، لنراهم بعد ذاك الغياب الطويل ، وانا ماض بفكري ، اعيد ذكريات ماض ، وفجأة ، تخلف والدي ، فنظرته يصافح فتى معه فتاة رمقتني بنظرة خرقت فؤادي ، برقت وسط الظلام ! حملتني بعيدا ، الى دنيا لا تراها العيون، لا تسمع بها الاذان ، الى ديار الخلود موطن القلوب ! خجلت فنابعت دربي ، تاركا خلفي قطعة من فؤاد ! وعاد ابي مبتسما : هل عرفتها ؟ ! همسا منا ! .. لا شك لقد شعرت بالقربى ! .. وسرنا ...

زرت بيت عمي وكنت شاردا عن احاديثهم بعيدا عن افكارهم ... قريبا منها ! ...

ابوه ! دقائق انا ما زلت اذكرها ، هل تذكرين ؟ ■

م.ك

كبش المحرقة

كان سمير في السابعة من عمره عندما احس أنه غريب في المنزل الذي يعيش فيه ...

كان يحس بشيء ما يجري في داخله ضمن اطار محدود ، لا يتسع لاكثر منه لينفجر انفجار البركان في نفسه ...

وتمر الايام تلو الايام لتبقى سرا غامضا في حياته. وتقوده الى التساؤل مع ذاته وهناك يدور الصراع ...

اهي والدته حقا التي يعيش معها ووالده ؟ ..

ولكنه لا يرى عندها الامومة ، ولا العطف المتكامل نحوه ليقيه شرها من الضرب على اقساط والشتم على انواع ..

هذا هو الشيء الذي يكاد ينتابه ويخلج شعوره ..

لماذا تعامله بنفس القساوة !..

ويقف الطفل سمير يتساءل مع نفسه :

رباه .. هل انا مجرم ؟ ..

لقد عرف سمير دائما والده.. هو المحبة ، والعدل ، والانسانية التي تتساوى مع اولاده جميعا بدون استثناء لا يفرق بين صغير وكبير ..

كان يمسك يد والده عندخروجه من البيت محاولا منعه من الذهاب او ان يأخذه معه .. لانه يكره ان يعيش مع والدته ، ويكره كذلك تدريباتها اليومية على طريقة قصف العمر من كل الجهات ..

الساعة تدور دورات كاملة ، والايام تذهب تسابقها الشهور ، ليمضي شتاء ويتبعه آخر ومرور السنين لا يزيده الا صلابة وقوة وجرأة ليقف امام والدته التي انخدع بها طوال طفولته وهو يناديها : امي !

— ويسالها :

هل انت والدتي حقا ؟ .. واذا كنت كذلك ... هل تجرائين على نفسك ؟ ...

● ...

ولكن .. لا .. انت لست والدتي ! .. ولا يوجد عندك اي شيء من هذا القبيل لتكوني اما تحمل رسالة الامومة المقدسة ..

اين والدتي ؟ ..

الى اين ذهبت ؟ ..

اريد ان اتعرف بها .. تكلمي اين هي ؟ ..

وحاولت ان تتكلم .. ولكنها ما لبثت ان تعثرت ولم تجب بشيء ..

ادرك سمير وقتذاك ان السر الذي كان يلاحقه بتلك ولا يترك له فرصة للتفكير سيظهر عاجلا ام آجلا ...

وفجاة اندفع نحو والده يحدق اليه بعينين براقتين تشعان ببراءة الطفولة العذبة ويساله :

والدتي اين هي ؟ ..

اين مكانها ؟ ..

الى اين ذهبت ؟ .. ولماذا لا تفكر بها لتعيش معنا ؟..

وفي تلك الساعة ، وقف والده مندهشا امام هذا الموقف المحرج.. لانه كان يفكر بكل شيء .. الا بابنه يقول له بغضب وتحد اين والدته ... وعليك ان تخلقها كما خلقتك الالهة ...

لقد تركت والدتك يا بني وانفصلت عنها نهائيا .. واذا كنت تريد ان تشاهدها فلا مانع عندي، فساخذك بنفسي الى مكانها ..

وعهد الله سمير على ان له والدة ، غير تلك المراة الشيطانة التي كان يناديها بامه .. لقد اخبره والده الحقيقة .

اغتبط سمير لهذه المفاجأة العظيمة .

وبسرعة البرق كان قد لبس ثيابه وسرح شعره .. وما هي الا دقائق حتى بدا يفكر ويتخايل كيف سيقابل امه الحقيقية ؟... وكيف ستعرفه امه انه ولدها وفلذة كبدها ..

اختفى والده وتركه وحيدا في نصف الطريق بعد ان اشار له على البيت .. ومن بعيد لاحت له امراة نحيلة الجسم تدنو بخطوات واسعة كانها لاحظت ان شيئا ما يحركها في ذلك الاتجاه »

وفي تلك اللحظة احس لاول مرة انه انسان خلق من جديد .. احس بدم يجري في عروقه ويتحرك في جميع انحاء جسمه .. ولم يجد نفسه الا وقد ارتمى بين احضان تلك المراة واجهش بالبكاء وتلعثم بالكلام ولم يستطع ان يقول لها شيء ..

وكان لقاء ما بعده لقاء ..

وكان فرح ما بعده فرح ..

لقد كان فرحا هنا بامه الحقيقية ، وكان مثلما كان حينما قال له والده بكل بساطة طلقتها .. نعم طلقتها ..

وعاد سمير يفتح جراح من جديد ليسالها عن سبب انفصالها من والده ..

ولكنها كانت تقص عليه القصة .. وهي ان ملكين على عرش واحد لا تجلسان .

وتنبه سمير للامر عندما وضمها الى صدره قائلا : اخذت نصيبي يا امي من ولا لزوم بعد الان للوحدة ...

وتابع قوله :

هكذا كان .. وهكذا وعلى هذا كنت انا الضحية المحرقة !

■ رفيق الحاج

احاسيس نحملها ايام الاعياد

كلما عشت يوما من ايام ... اشعر ان هنالك احاسيس ... غريبة تكمن في اعماق نفسي ... فايام الاعياد تعتبر مصدرا ... من الافكار والتاملات ... حاولت ان اقدم صورة ... شعوري العام فانني ارى ... مصادر معينة استطيع ان ... عليها لاستمد منها بعض ... سعادتي — من جملة هذه ... وضع اسرتي ، قراءة مذكرات ... الكتاب الذين احبهم ، ... بامور ومشاكل الناس ... البؤساء وما اكثرهم في هذا ... المحموم .

قال البير كامو مرة : « ... احترم مبادىء العدالة ولكن ... اشعر بالنسبة لحالات معينة ... يجب ان اضع معضلة ... السيء الذي تعاني منه ... فوق مستوى القانون والعدالة ...

ان البير كامو في محاولته ... فكرة سعادته الخاصة ... يضع قضية امه فوق ... القانون والاخلاق المعترف بها ... هذا بالنسبة لالبير كامو ... بالنسبة لي انا فان هنالك ...

العش المهدوم

كفاك ايها الطير من صبر لهدم عشك
كفاك ايها الطير من حقد مزق قلبك
كفاك ايها الطير فراقا فارجع اليوم لعرشك
كفاك صبرا وابتعادا واليوم قد مهد دربك
فارجع الى الوردة وغن واجمل الريح تهزك
انها ارض لك فلماذا لم ترجع لتصرك
انك انت لها ، فاصل المقار نارا تحرق عدك
واجعل الريش شوكا تؤذي عدوك . ■

غازي عبدالله ابو ...

رسوم القراء

□□ رسم جديد بريشة القارىء السيد محمد سعيد سلطان — طرابلس — (كلية التربية والتعليم) للمطربة فيروز .

... : ان وضع للك الاسر ... المتمردة التي تعيش داخل ... في دنيا مظلمة يبدو شيئا ... بارها — انها حقيقة مروعة ... ان تكون واعين لها — وفي ... هذه الايام — ايام الاعياد ... انما حدوث مثل هذا ... وابواب ينطلق محروبوامه: ... اباه .. فالا نحن نعيش هنا ... ماء الصحراء وداخل هذه ... البائسة .. فلماذا هيأت لي ... هذا .. هذا اليوم هو يوم ...

... لا كتب علينا يا ولدي الا ... بافراح الاعياد ومسراتها.. ... ان تهيء لنفسك منذ اليوم ... بمثيلك الجديد . ■

... حسن بزيك — دكار ... «ابو بيات انسان غريب»)

تعالي

■ الى « ن »

... تعالي الي يا سمو روحي .
... تعالي لذاك الطهر الذي ...
... سر الايمان العلوي .
... تعالي الي يا زهرة فؤادي .
... تعالي ... البس كائيا ان ...
... وان اكون مخلصا حتى ...
... ، لتاتي الي .
... يا لهيبك نفطرين ، حتى ... ان تبتعدين عني
... لهيبك ، احبك اقولها بملء ...
... شعوري واحساساتي ،
... نبضات فؤادي ،
... شبحية تستهاروخي،
... نرات جسدي ،
... ■

... محمود ادريس — صور

الغروب

... سطلقي النار ، وتقفر ... واهرب عما قريب ، ... ولهيبي ، وناري، ... يا حبيبتي . ■

... عبد الكريم — راشيا

ثورة طفل

... الطفل ثائر ... بالفعل ... الكفاح .. ... يباعد ... بقوة ، السلاح ... النور .. ... بعد ان يشرق ... الصباح .. ! ■

... غزال — عاليه

... سرح

... يسرح . ... الى ثوح ، ... ولا هب ...

... بلا بعدي . ■

... محمود — الاردن

حبيبتي ...

انت ...
يا من تداعبن افكار عقلي
كمداعبة الريح
للشراع .. للبحر !
للزرع .. للزهر !
ساجرع شفة كالمجد
والثم خدك الوردي
واحمل حبك الابدي
الى عالم .. ما له اول !
ما له آخر !
وانتحر ... وانتحر !! ■

عادل خليل العريضي—برج حمود

دبي

● نتشرف باحاطتكم علما بان المكتبة الاهلية في دبي قد عمدت مؤخرا الى بيع العدد من مجلة « الشبكة » بريال ونصف اي زيادة من السعر المحدد .

كما نرجو ان تلفتوا انتباه من بيدهم الامر هنا ان يعمدوا لدراسة اجور السكن عندنا بما يتفق والشرع والقانون ، لان رواتبنا تكاد لا تغطي نفقات السن والماء والكهرباء ، لان المالكين هنا يسومون الايجارات الباهظة ، وما تكاد تنقضي مدة الايجار حتى يعمدون للزيادة حوالي ١٠٠ بالمئة وليس من اي قانون يحمي المستاجر .

■ ابن الشاطىء

سنعود

« هذي العروش جماجم مرصوفة في جوفها تتمرد الارواح »

حقا انني ثائر متمرد ، ومتطرف ناقم ، ولكن على الظلم، والفوضى والخرافات ، فان هذا الجبار الذي يسكن بين حنايا اضلعي لم يختلج لغير الرأفة ، والحنان ، والمحبة، ولن ينبض لغير نصرة الحق ابدا.

آخرون يرقصون ثملين داخلين ، يريدون النهوض بوطنهم ، وامتهم الى السؤدد ، مدعين انهم عمالقة الفكر ، وارباب الوطنية ، واسياد العالم اجمع ، ولكن ويا للخيبة المريرة . ان اصواتهم المرتفعة التي شنفت آذانهم بالامس ، اصبحت اليوم اقرب الى نعيق البوم . فان حقيقتهم انجلت وبانت وجوههم المقنعة المضحكة .

فيا ابناء امتنا الخالدة : يجب علينا ان نصارع المنايا ، ونسقط شهداء في ميدان الشرف والحق ، فلو شئنا الرمس سيخلدنا التاريخ .

يجب ان نبذل دماءنا وارواحنا على مذبح الحرية فان الذين استشهدوا في القدس الحبيبة ،وفي كل شبر ثائر من انحاء العالم ، بنينا لهم في قلوبنا قصورا خالدة من البسالة والوطنية والاقدام ، لن تزحزح يوما ليد المعتدين الغاصبين .

فاعلموا جميعا يا ابناء امتي ، واستفيقوا من سباتكم العميق المزمن ، ان الصهاينة قد جعلوا من معابدكم ، مسارح للفجور والمخازي ، فلم يرعوا حرمة المساجد والكنائس واصبحت القدس الطاهرة وكرا لنزواتهم الشنيعة .

لقد آن الاوان ان تنهضوا من الهوة السحيقة العميقة الاغوار والمعالم التي تكمن فيها الرذيلة بابشع مظاهرها .

حققوا المستحيل ، لاننا سنعود، وها هي جحافل النضال سائرة الى فلسطين .

سنعود يا اماه ولو كلفنا ذلك انهارا من دمائنا ، والاشلاء من جثثنا ، سنعود ، لنعلم شذاذ الآفاق ، وقراصنة التاريخ معنى الشهامة ، وسنثار لشهدائنا ففي الثار الكرامة ، ولن نرضى خياما منثورة في العراء ومساجد تعج بالجياع وكنائس تمتلىء بالمظلومين والمحرومين .

ان اصواتنا ستنبعث من اعماق الظلام لانها مجبولة بالالم والحسرة والياس والرجاء ، فيها الماضي المؤلم ، وفيها المستقبل المظلم. ■

■ سهيل تقي الدين

شمس تغيب

اذكري يوم التقينا
اذكري رعش القلوب
اذكري آيات حبي
اذكري روح الحبيب
اذكري همس الليالي
اذكري لحنا رتيب
اذكري قبل الاماني
اذكري فيض اللهيب
اذكري الجوزاء تزهو
الدنى شمس تغيب . ■

حمزه حمزه — بيروت

اللهب

امتي ! وسط اللهب
ولد الثار والغضب
ايا ثائرا
حطم صمت الفجر
بمنا للنداء
سكب النصر
خمرا ...
في كؤوس
من ضياء . ■

حسيب غنام

كفكفي الدمع يا امي

كفكفي الدمع يا امي
اهي عاشق ثراها
نادتنا الارض عطشى
بدمه الغالي رواها
القدس ارضي ودنيائي
بالدين حق علاها
دمتي الذهب لنجدتها
لاحيي ربيع رباها . ■

غسان مرعي — بيروت
برج حمود

شبكة «الملحق»

يعدها : فيليب شماس

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١								
٢								
٣								
٤								
٥								
٦								
٧								
٨								
٩								
١٠								

أفقيا :

١ — صاحب الرسم في المربع رقم ٢ عموديا —
٢ — صاحبة الرسم في المربع رقم ١٠ افقيا —
٣ — الاسد ، للمنادى —
٤ — عكسها المشط ، احد الوالدين —
٥ — تقعد —
٦ — يفصلني ، حرف جزم —
٧ — من مؤلفات المنفلوطي —
٨ — صاحب الرسم في المربع رقم ٣ عموديا ، وهب —
٩ — اسد ، مخترع التلفون—
١٠ — هجم ، عاصمة اسيوية . ■

عموديا :

١ — صاحب الرسم في المربع رقم ٥ عموديا —
٢ — اديب انكليزي راحل ، عكسها صاحبة الرسم في مربعي ٦ عموديا —
٣ — ناتجة ، عكسها عكس اشترى —
٤ — صاحب الرسم في المربع رقم ٩ افقيا —
٥ — دولة اسيوية ، للتمني —
٦ — انت بالاجنبية ، الاسم الثاني لصاحبة الرسم في مربعي ٨ عموديا —
٧ — صاحبة الرسم في المربع رقم ٨ افقيا ، شاعر عباسي بلا الـ —
٨ — يغفر ، الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربع رقم ٧ عموديا . ■

الحل السابق

أفقيا :

١ — سبت ، يلخص —
٢ — جينا لولو (بريجيدا) —
٣ — ناهد شريف —
٤ — تريفلهان —
٥ — مها ، ساد —
٦ — اي ، لل —
٧ — ليه ، رهو —
٨ — يهذ ، النمور —
٩ — ليبري —
١٠ — ماري بدين . ■

عموديا :

١ — سجنت ، الزوم —
٢ — بيار مييه —
٣ — تنهيه ، رندم —
٤ — ادفار ، يي —
٥ — فشلي ، ارب —
٦ — لوريس ، رشيد —
٧ — خليل الخوري —
٨ — صوفيا لورين . ■

جوائز للشعر ... وفتوة باريسية دائمة

رسالة باريس :
تكتبها جان دورنال

●● في كل سنة ، قبيل عيد السان-سيلفستر ، تجمع الاكاديمية تحت القبة ، حملة جوائزها واصدقاءهم . وتتبع هذه التظاهرة الادبية مادبة كبيرة ، يقدمها السكرتير الدائم للاكاديمية ، وهو حاليا ومنذ عشر سنوات ، السيد موريس جنفوا صاحب كتاب « رابيولو » الخالد وصاحب مؤلفات اخرى عديدة ومتنوعة ، منها روايات ومنها قصوصات ومنها محاولات حيث هذا المعجب بمنطقة اللوار الجميلة ، المركز المرموق الذي يستحقه في عالم الادب المعاصر . وتزين حفلة الاستقبال بابتسامتها واناقتها الرفيعة ، زوجة السيد موريس جنفوا ، اذ تقام الحفلة في مسكنها الواقع في ذلك الجناح من القصر مقابل نهر السين ، حيث يجتمع كل من هم ذو شهرة في عالم الفنون والاداب وحتى في عالم السياسة .

ولكننا لا نقصد هنا رسم باريس بكامل ميزاتها ، من جاك دي لاكريتيل الى موريس دروون ، مرا بأندري شمسون ، وجاك شستني ، ولويس ارمان ، وجان مستلر ، ومارسل بانيول ومارسل اشار . هذا كي لا ننسى تيري موليني ، وبيار امانويل ، الشاعر الكبير الذي اشتهر حديثا . فهدفنا ابسط بكثير : الا وهو لفت نظر اصدقائنا في الشرق الاوسط الى حاملي جوائز الاكاديمية الشهيرة الذين تهملهم الصحف نوعا بالنسبة الى حملة جوائز « فمينا » و « غونكور » ، وذلك دون اي مبرر . فالاكاديمية الفرنسية تعين كفائزين بجوائزها ، الادباء الذين يتميزون بالاستمرار في الانتاج الادبي ، والذين يتمتعون بموهبة اكيدة ، بموهبة تتخطى بصورة عامة العادات العصرية . وهكذا فهي لا تكلل عادة ، لا الذين يحدثون ضجة ولا الذين يصعدون فجأة الى قمة لا يلبثون ان يهبطوا منها بعد قليل ، انما بالاحرى كل من صاغ رويدا رويدا انتاجا هميلا ، وطبع وباع بصورة منتظمة ، دون ان يكون « للسنوبيسة » او للدعاية ، او للفضائح حصة ترويج انتاجه ، فكون له صداقة قراء احبوه واعتادوا ان يقراوه دون انقطاع .

« ذو رؤيا »

وهكذا فقد منحت هذه السنة « جائزة الاكاديمية الكبرى للادب » للشاعر هنري بوسكو وهو في آن روائي من البروفنس وشاعر « ذو رؤيا » ، كما يقول عنه مارسل بريون في تقديمه له : و « نحن نفهم لماذا ، يقول فيما يقول صاحب « الوردة والشمع » ، نجد بين اسلاف هذا الروائي ، « قرصانا وقديسا » فهو ربيب بحار الفلك البعيدة ، وما يمكن ان اسميه وراثة البحار ابن الصدفة ، يصبح عند هنري بوسكو ، جراة رائد البحار الذي يرفض سلوك الطرقات البحرية المالوفة ، التي كثيرا ما يلازمها تنقل المسافرين والبضائع اليومي ، والذي يرفض الخرائط التي توحي بها البوصلة الجامدة ، ولكنه يلقي بنفسه بين احضان اعاصيره . ولا يشك من رآه او قراه ان دم المغامرة يغلي بعد في دم هذا الحكيم الريفي ، الذي لا يبدو ان مصيره معرض للمشاكل القدرية المشؤومة التي يقع ابطاله رواياته تحت طائلتها . فان كل رواية من روايات هذا المتنزه الصبور عبر دهليز المعتقدات الفكرية ، هي نوع من رحلة استكشافية عبر ارض مجهولة كثيرة المخاطر .

ولكن ، لندع الروائي الشاعر ولنعد الى الشعراء . فقد كلل هذه السنة اثنان من كبار الشعر الفرنسي هما : جان لبرو والان بوسكي .

فمع جان لبرو ، نحن لا نزال نوعا ما في الريف . لا ليس تماما في البروفنس ، والتنا في التكدوك المجاور — اذن حول هذا المتوسط المشترك بين الفرنسيين واللبنانيين والذي كلل بالغار هو من هذه المنطقة ، وعناوين مؤلفاته هي « بلدي اسود » و « حجارة بين السرو » و « نماج بين الحجارة » .

ولشتم من هذه الدواوين ، روائح الاراضي المحروقة وزهور الحقول . فهل ان لبرو هو ذلك الحزين الذي يتكلم عنه بيار هنري-سيمون والذي تحفظه حكمته رزينا ؟ فكانه في حالة اصغاء لهذه الشكوى : « ينظر المرء الى اعماق نفسه ، وكانه ينظر الى اناء بلا قعر . فالبئر بكوكب ، مهما كان عميقا ، وهنا هنا المشكلة » .

لبرو هو التقليد في الادب ، وقد ارادت الاكاديمية ، ان تبدي له الاعجاب والتكريم .

ولكنها بمنحها الجائزة لالان بوسكي ، وهو العلامة النقاد لصحيفة « لي موند » ، لم تنس الاكاديمية انه عليها ان تكون على راس كل تقدم وجراة . وهكذا ، عندما كان بيار امانويل ، هذا الشاعر الكلاسيكي الاخضر الكبير الذي قبلته الاكاديمية في صفوفها ، عندما كان يكرم آلان بوسكي ، قائلا له ان « نشاطه انما كان في خدمة الشعر ، بقطع النظر من الحدود اللغوية او الشكلية » ، انما كان يدل على حسن اختيار الاكاديمية الشهيرة . وكان الاطراءات التي وجهها الى زميله الشاب في الشعر ، انت موجهة له من دون قصد منه . وعندما استشهد بهذا القول بوسكي : « في النثر انا اريد ، اما في الشعر ، فيريدون لي » ، اكد بيار امانويل انه يعتبر زميله الجديد شاعرا من طراز فذ ، لان كل الشعراء ، مهما تلونت التعابير السحرية التي يستعملونها ، هم بالفعل خلايا جسم واحد : هو الشعر .

« يا لهذه المملكة المنسية »

في « الحياة خفية » و « يا لهذه المملكة المنسية » و « اربع وصايا » ... وقصائد عديدة ، مما يكون المجموعة الشعرية التي هي خلاصة عمل شعري يمتد على خمس عشرة سنة ، لنرى الشاعر كما يقول بيار امانويل ، سيد تصاويره الشعرية التامة فهو ساحر يحسن التلاعب بالالفاظ وبالمعاني ، ويبرع بالاحتراف تماما كما يخلق الالاعيب المختلفة ، فان الان بوسكي لا يخشى شيئا كما يخشى ان يكون مخادعا تجاه نفسه هذا مع العلم انه يفتش ابدا عن التفاهم مع نفسه » :

تجب قراءة محاولة هذا النقاد والشاعر الفذ التي بعنوان « كلمة » و « دوار » ، وهي كناية عن درس عميق لحالة الشعر في العالم اليوم .

ونادرا ما نجد الشعر في التاريخ . « وتاريخ الجمهورية الثالثة السياسي » لادوار بونفو الذي نال عليه جائزة « الوبر » ، تطلب من مؤلفه عشرين سنة من العمل ، وقد اوكلت الى موريس دروون ، اصغر الاكاديميين ، مهمة شرح مغزى اعطاء هذه الجائزة . وقد قال :

« لا يمكنني الا ان ابدي الاعجاب بنوعية المعلومات ، وبصفات التحليل الدقيق وبالمجهود الكبير الذي صرف في سبيل الوصول الى الحياد في شرح الوقائع وتقديمها مما يضفي على الكتاب صفة الجد في العمل ... »

هذا وقد منحت كذلك في غضون هذه السنة ثلاث جوائز احداها للبلجيكي السيد كارلو برون والثانية للسويسري السيد جاك شنفير اما الثالثة فقد منحت للكاتب الفرنسي مارسل سنداري .

ونحن نتمنى ان تكلل الاكاديمية يوما كتاب لبنان ، لا سيما وقد حصل هذا الشيء من ذي قبل . ونحن لا نشك بان المجهود الذي يقوم بها الادباء اللبنانيون للكتابة بلغتهم وبلغتنا ستكلل يوما بالنجاح . ■

محاضرة لرينه حبشي في الندوة اللبنانية

● يوم غد الاثنين ١٠ آذار ١٩٦٩ ، الساعة السابعة مساء ، يلقي الاستاذ رينه حبشي محاضرة في الندوة باللغة الفرنسية موضوعها « القلق اللبناني والقوى الطلابية » وذلك في قاعة المحاضرات التابعة لوزارة التربية الوطنية ، شارع بشارة الخوري ، بناية الشرتوني .

« أنسيكلوبيديا » لبنانية ... من الكلمات المرة !

□□ الله الله يا دني : ناس بتاكل دجاج وناس بتوقع ع السياج !

شخصيا ، لا دخل لي في هذا القول . انه مَثل دارج مثل معظم « الاشياء » الدارجة عندنا ، في هذا المجتمع ، الذي (لا يعرف كوعو من بوعو) !

شخصيا ، ايضا ، لا دخل لي ، لا بالكوع ولا بالبوع ، هذا مَثل دارج ايضا وايضا بسلام من الرب نطلب !

وما زلت اقول « الدارج » ، اعتقد انني استطيع ان اقول معه المتدارج ايضا ، لان « الإل » و « المش » ، في مجتمعنا اللذيذ ، متساويتان في الحقوق والواجبات !

صدّق او لا تصدق ! هل تعلم ؟ !

ان كنت لا تدري فتلك مصيبة
او كنت تدري فالمصيبة اعظمُ !

اعظم من اي شيء ... ايها السيد الذي تدعي كثيرا وتفعل القليل ؟!

اعظم من الغرام في هذا المجتمع الكويس والرخيص وابن الناس ؟

هذا المجتمع الذي (بيحلي وبيسلي ويمشي الحمار) !

من فهم ماذا اريد ؟

— لا احد !

الى فالاكمل !

***

الغرام ! يا عيني ع الغرام والهيام والحب والاشواق والاستسلام ونظرات العاشق الذي ما بيضرب غرام !

نظرة فابتسامة فسلام
فكلام فموعد فلقاءُ !
لقاء وين ؟ ! فين ؟!
فين طريقك فين
ويروحوا منين ؟

لا احد يدري اين هي الطريق ؟! (على فوقا) : الطريق تستعمل بصفة مؤنث وبصفة مذكر ايضا !

فين : نستطيع ان نضع امامها « هذا » او « هذه » ، ولكنها ، مع الاسف اللبناني الشديد ، مسدودة عندنا ... او مسدود (مذكر او مؤنث لا فرق) !

هل قرأت رواية « الطريق المسدود » لاحسان عبد القدوس ؟ طريقنا في لبنان مسدود حتى الثمالة . مسدود لان « رؤساء الورش » انوجدوا ، على ما يبدو ، ليسدوا امام وجوهنا طرقات الطموح والفرح وكل شيء يبهج !

ولكن ، لماذا الخوف على مستقبل المجتمع العزيز والذهب الخاص الابريز ؟!

لماذا الخوف ما زالت لدينا « قصائد » بعض الخواجات من « الشعراء » الذين غربلهم عقد النقص بعد ان اكلتهم « الشهرة » عن كبر ، ولكنها لم تهضمهم ، مع انهم مهضومون بالرغم من (الشكل الحسن) الذي يتمتعون به ؟!)

من هوايات هؤلاء الخواجات تعريف اسماء غيرهم بقلمهم « السيّال » الميال ، مع ان احد المغترين ، بالرغم من ان (كسمة الزيد) لا يتساوى مع اسمه الا متى تغير ، مع انه يتساوى مع « شعره » من حيث (الموهبة والجودة) ، مع هذا ، فقد اقام في نفسه مجلدا من الشتائم « يقراه » امام « المعجبين » بـ « شعره الخالد » !

***

لكل زمان دولة ورجال !

تحفى ، اذا كان رجالنا ودولتنا من هذا الطراز !

***

الله الله يا دني !

صنت نفسي عما يدنس نفسي !
وترفعت عن جدا كل جبس !

قديما صان العزيز البحتري نفسه . اما « الجدا » فتعني العطاء و « الجبس » هو اللئيم ، هذا ليس للتوضيح ولكن لمعرفة عطاء الذين « يعطوننا » ما عندهم ، من رجال المسؤولية المهيوبين في مجتمعنا السوبر — فريد !

وقديما قال السيد ارسطو او ارسطوطاليس او طاليس ، او بقصد التدليع : ليسو او طوسو او طوطو او طاطا ، (كما تفتح المسز جاكي بوفيه ، كنيدي زوجها المحبوب ارسطو طاليس سقراط اوناسيس) !

نسينا ماذا قال !

قال : نهاية علمي بداية جهلي ، مع ان مسؤولينا الكرام ، رموا ارسطو وسقراط وافلاطون وجميع الذين مثل هؤلاء وعكسوا قول « زميلهم » ارسطو وقالوا : بداية وصولنا الى الكرسي نهاية معرفتنا بجميع الذين اوصلونا على اكتافهم !

ابن حكومي ! قالت فيروز للشاويش في مسرحية « الشخص » وفركت وبرمت يدها ، ومسؤولونا هم اولاد حكومي ، ومن يستطع ان يدق بولاد الحكومي ؟!

مــن ؟

فقط ، اولاد الحكومي يدقون ببعضهم البعض !

تصريحات على مختلف الاشكال والانواع ! بيانات تاريخية ... تفتح ليلا نهارا والخدمة مجانية للمنازل !

مرجلات !
عنتريات !

اطلب واستحلي ايها الشعب !
اذا الشعب يوما اراد الحياة
فلا بد ان يستجيب القدرُ !

ولكن ، اذا الشعب يوما اراد ... وخاصة الحياة ؟!

***

نسينا ؟ كلام . هود وهات !

افضل بضاعة رائجة هذه الايام ؟

افضل بكثير من الكلسات وفساتين « الميني — جوب » : (حنوش فاتح البراميكي) غادرت بيروت الى روما ومنها الى باريس ولندن ... ونيويورك لتتبضع لموسم الربيع القادم) !

يا سلام ! ويقولون ان الحالة تعبانه ؟

لماذا ؟

ما زالت حنوش ستتبضع لموسم الربيع ، فاي مازق يمر به لبنان ؟

لان حنوش وزميلاتها يتبضعن ، فلبنان بالف خير ! وما همّ اذا كان الاقتصاد حرا ، أم موجها ، واذا كان الشعب في صف اليمين ام اليسار ، فحنوش تبضعت ؟!

تبضع ، تبضعا ، تبضعوا
تبضعت ، تبضعتا ، تبضعن !

اجل ، هنالك الكثيرات مثل حنوش !

هنالك ليلي ، وصفيتا ، ونهده ، وركيزه ، وسلاسه ، وحنشوده ، وفرتسولا ، وهنسارا ... وكثيرات غير هؤلاء المتبضعات !

وكما هنالك متبضعات في الازياء ، فهنالك متبضعات في الادب والمسرح والموسيقى والرسم ... والثقافة بوجه عام .

(السكافة) في لبنان : الله يستر كم يوجد من المتبضعات فيها ... ومن المتبضعين ايضا !

تقي واستحلي : عند المتبضعات تجد جميع انواع الثقافة ! بين ليلة وضحاها تقز من على رصيف احد المقاهي المخملية واحدة ، تكون مضبوبة في بيتها ومطبخها ، تهز سرير طفلها او طفلتها ، لتقبض قول العزيز نابوليون من جد : (المراة التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها) ، وتبدا تقدم لك عوضا من شوربة العدس « سمفونية » موسيقية طازجة ، وعوضا من الفراريج المحشية « قصيدة » تتحدث فيها من « قلقها » الخاص واوجاعها النفسية ، وعوضا من الملوخية « لوحة » فنية (يا سلام) ، وعوضا من ورق العريش الطيب « مسرحية » يتسابق عليها المخرجون ... ليس من اجل « المسرحية الخالدة » ... طبعا ! (والشاطر يفهم) !

ويظل المسكين : الـزوج ام الاخ ام غيرهما جائعا ... مع ان « طعام » الفن الذي تقدمه اولئك « الموهوبات » يزيد جوعنا الثقافي ويجعلنا نلعن الادب والفن ومن يتادبون ويفنون !

خذ مثلا على ذلك : تلك الموجة من (الوقاحة الادبية) التي شاهدناها في الفترة الاخيرة من اللواتي يكتبن بالفرنسية ... لان العربية (يا ربت بعرف او بعفف ، — تقول لك احدى القازلات راسنا من وراء قرامي السنديان والتي تعتقد ، — مسكينة — ، ان الفرنج يكسبها بطاقة دخول الى العصر —) .

موجة : الله يستر . قل ان وكر دبابير قد فلت على « القراء » ! قل ان جحافل من الجراد اكلت الاخضر واليابس ! قل ان مظاهر من نساء الجمعيات الخيرية قد سمح لهن ان يسمعن اصواتهن للناس الذين لم يفعلوا شيئا لهن ! قل ان عرقلة سير سببتها سيارات المرسيدس وبدات تزمر فاقلقت جو المدينة والضواحي ! كل هذا ، — قله — ، مع العلم انه لا يوجد غطاء جوي يحمي « القراء » و « القارئات » من « عبقرية » اولئك اللواتي ؟

يا لواتي ؟!

هذه تستعين بهذا فيرضي خاطرها بكم بيت شعر .. وليس شعرا طبعا ! وتلك تستعين بذاك فيفعل ما فعل الاول بالاولى ! وواحدة تطلق صواريخها الشعرية الموجهة من قاعدتها الخاصة ! واخرى تشغل مدافع المورتر من جبهة قتالها الصامدة على طول الحدود !

والنتيجة اغراق السوق بتلك الثرثرة من اللواتي اردن ان يتسلين ، فتركن المطبخ وانتقلن ، تواضعا ، الى « مطابخ » ندوات الشعر والفن لئلا يضيعن على العصر فرصة الاستفادة من « عبقرياتهن » !

والنتيجة ايضا ان مواهب بعض المخلصات ، من بين تلك الجوقة ، تضيع وسط الفوضى الادبية والفنية من هؤلاء ، وان نكسة شاملة تترصد ادبنا الصحيح وتهدده بابشع العواقب !

***

ما همّ ؟! كل ذلك لا يهم !

هنالك مسؤولون في الدولة الكريمة يتعهدون « الموهوبون » و « الموهوبات » « الموهبات » اكثر ... لان تعهدهن انفع .

سمعت وزيرا ، — من الذين لم يغادروا الكرسي منذ الاستقلال حتى اليوم ، الا نادرا — ، يقول لاحدى « اديبات » البلد (التي ترفع الراس) ، ان ادبها ، لو ترجم ، الى بعض اللغات العالمية الحية ، لرفعها الى اسمى المرتبات الادبية في هذا الزمن ولافاد العصر !

وسمعت ان هذا الوزير اللذيذ ذاته قد اقنع تلك (الثروة الوطنية) التي عندنا بترجمة ادبها ... فقبلت تلك ، بتواضع ، وكان ان « ترجمها » هو الى « لغته » الخاصة :

(وتعطلت (فيما بعد) لغة الكلام فخاطبت عيناه في لغة الهوى عيناها) !

ويتحدثون ، — وانا منهم — ، عن انشاء وزارة للثقافة في لبنان ! لماذا ، مع ان كل وزير يستطيع ، « تكريما » للاديب ، ان يفتح ساعة يشاء ، وزارة ثقافة على حسابه الخاص ؟!

يقال ، يقال ماذا من ثَمّ ؟! مع ان هؤلاء يعشن في العصر ذاته الذي تعيش فيه بعض المبدعات ، فعلا ، فانهن يفرن على الادب غيرتهن على فساتينهن التي تفتح الشهية !

يقال ، يقال ماذا من ثَمّ ؟ !

اشياء كثيرة عندنا ليست في موضعها ، ولكنها ، — مع الاسف اللبناني الشديد — ، موجودة ، وهي ، في معظم الاحيان ، الواجهة التي يراها الاخرون !

***

ما اروع الصمت .

كم نحن بحاجة الى صوت الصمت .
كم نحن بحاجة الى ادب الصمت .
كم نحن بحاجة الى عصر الصمت .

وسط هذا الضجيج الادبي والسياسي الابرص ضيعنا صوت الصمت . علينا ان نصمت كثيرا كثيرا لنعيد ، الى نفوسنا ، البراءة التي هجرتها . وحتى نستطيع عندها ، ان ننتج القليل القليل ، لان ، — يا اديبات « الفرنكو — اراب » — ، انتاج « القليل » اصعب كثيرا من انتاج « الكثير » ... الذي هو قليل جدا ولا شيء بالنسبة الى رداءته ؟

ولان ازماتنا السياسية والثقافية لا تحلها قعدات « الهورس شو » و « الدولتشي فيتا » ، بل نظافة فكرية ، في السياسة والثقافة تطهّرنا وتحرق اوساخ الضجيج والهلوسة التي تعرّش في مفاصلنا .

***

هل تقران ذلك يا اديبات « الفرانكو — اراب » ، ام انكن لا تعرفن ... او لا « تمقتن » ان تقران هذا النوع من الكلام « المغبي » ... وليس العربي ؟

***

ايها الصمت : اسرع . اسرع الينا ؟
ان دورك سيبدد الادوار ! ■

روبير غانم